المبحث الأول

التكرار

تعريف التكرار :

يعرَّف عند النصيين أنَّه «شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي ، أو ورود مرادف له ، أو شبه مرادف ، أو عنصراً مطلقًا ، أو اسمًا عامًا»[1].

وقد عرَّفه النحاة : بأنَّه «ضم الشيء إلى مثله في اللفظ كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير»[2] ، وقد تقرر لدى الدكتور (تمام حسان) أن «الأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ ؛ لأنَّها أدعى للتذكير وأقوى ضماناً للوصول إليه»[3] .

أنواع التكرار :

قبل الوقوف على أهمية التكرار في التماسك النصي المعجمي ينبغي الكلام على أنواع التكرار في تعريف النصيين ؛ وهي خمسة أنواع : إعادة اللفظ ، الترادف ، شبه الترادف ، العنصر المطلق ، العنصر العام[4] .

---

(١) لسانيات النص : ٢٤

(٢) شرح الرضي : ٤٩/١ .

(٣) البيان في روائع القرآن : ١٢٨/١ .

(٤) جعل بعض الدارسين (الترادف وشبه الترادف) نوعاً واحداً خلافاً لنص التعريف: يُنظَر : علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٧-١٠٨ ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الدكتور جميل عبد المجيد ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، د . ط ، ١٩٩٨م : ٧٩-٨٠ .

١ - إعادة اللفظ :

ينقسم هذا النوع إلى ثلاثة أقسام ، التكرار المحض والتكرار الجزئي وشبه التكرار .

الأول : التكرار المحض : وهو « إعادة أعيان الألفاظ »[١] ، ويسمى أيضًا بالتكرار الخالص[٢] أو التكرار المباشر[٣] .

ويقع هذا النوع في العربية بالتوكيد اللفظي الذي يكون بتكرار اللفظ[٤] ويقع بالحرف، والفعل، والاسم ، والجملة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التكرار المحض « يكون وسيلة للسبك والحبك في آن معاً أي : أن يكون فاعلاً في ظاهر النص وفي عالم النص »[٥] .

مثل ما جاء في قول أبي النشناش النهشلي : [٦] [الطويل]

فَمُتْ مُعْدِمًا أو عشْ كَرِيْمًــا فَــإِنَّني أَرَى المَوْتَ لا يَنْجو مِنَ المَوْتِ هارِبُــه

كرر الشاعر (الموت) وقد عدل عن الإعادة بالضمير إلى التكرار اللفظي فلم يقل (لا ينجو منه هاربه) ؛ والعلة فيما جاء به الشاعر هو من ناحية السبك إقامة الوزن « فأتى بالموت ثانياً بالإظهار في الموضع الذي بابه الإضمار لتقدم اسمه ظاهراً لإقامة وزن الشعر »[٧] ولا شك في أن الوزن الشعري وجعل البيت بنغمة متوافقة وسائر القصيدة يسهم بالسبك الصوتي ، أما الحبك فيظهر في أن

---

(١) نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) يُنظَر : المصدر نفسه : ١٥٧ .

(٣) يُنظَر : علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٦ .

(٤) يُنظَر : شرح المفصل : ٣٩/٣ .

(٥) نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٨ .

(٦) الجليس الصالح الكافي : ٢١١/٣ . وفي أشعار اللصوص وأخبارهم : ٥٠/١ ، فعش معلِرا .

(٧) المصدر نفسه : ٢١٢/٣ .

هذا التكرار «حمله قوم على أنَّه جاء على هذا ؛ لأنَّ الإظهار فيه والإضمار واحد [1] ، وليس الأمر على ما ذهبوا إليه ، وإنما أتى الإظهار هاهنا لتعظيم القصة ، ولما في إعادة ذكر الموت بالاسم الظاهر من التخويف والحض على الاعتبار والمراعاة والإذكار»[2]

وقد ورد في شعر الصعاليك كما في قول القتال الكلابي [3] : [الطويل]

قُتِلْتُم فلمَّا أنْ طَلَبْتُم عَقَلْتُم كَذلكَ يُؤتى بالذَّليلِ كذلكِ

فكرر (كذلك) ليعظم من حادث الطلب ، وأن يؤتى بهذه الصورة ذليلاً صاغراً .

وقد يوظف الشاعر التكرار توظيفا خاصًا فيجمع به بين القافية وما يميز الغرض الشعر الذي قد تمثله كلمة واحدة ، ثم يسخر الألفاظ لإظهار الشخصية المحورية ، وهو ما جاء به (فضالة بن شريك الأسدي) بمدح (يزيد بن معاوية)[4] [الطويل]

إذَا مَا قُرَيْشٌ فَاخَرَتْ بِقَدِيمِهَا فَخَرْتَ بِمَجْدٍ يَا يَزِيْدُ تَلِيْدِ
بِمَجْدِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَلَمْ يَزَلْ أَبُوْكَ أَمِيْنُ اللهِ غَيْرَ بَلِيْدِ
بِهِ عَصَمَ اللهُ الأَنَامَ مِنَ الرَّدَى وَأَدْرَكَ ثَبْلا مِنْ مَعَاشِرَ صِيْدِ
وَمَجْدِ أَبِي سُفْيَانَ ذِي البَاعِ وَالنَّدَى وَحَرْبٍ وَمَا حَرْبُ العُلَى بِزَهِيْدِ
فَمَن ذَا الَّذِي إنْ عَدَّدَ النَّاسُ مَجْدَهُ يَجِيْءُ بِمَجْدٍ مِثْلِ مَجْدِ يَزِيْدِ

---

(١) يُنظَر : شرح حماسة أبي تمام ، للأعلم الشنتمري ، تحقيق : علي المفضّل حمودان ، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، دار الفكرالمعاصر ، بيروت ـ لبنان ، ودار الفكر ، دمشق ـ سورية ، ط/١ ، ١٩٩٢م : ٦٣٣/٢ .

(٢) الجليس الصالح الكافي : ٢١٢/٣-٢١٣ .

(٣) ديوان القتال الكلابي : ٧١ .

(٤) الوافي بالوفيات : ١٤/٢٤. الثَّبْل : العَدَاوة ، والجمعُ ثُبُول ، وقد ثَبَلَنِي يَثْبُلُنِي . والثَّبْل : الحقد . والثَّبْل : عَدَاوَةٌ يُطلب بها . يقال : قد ثَبَلَنِي فُلانٌ وَلِي عنده ثَبْل ، وَالجمع الثُّبُول . لسان العرب : (ثبل) ٧٦/١١ .

فقد كرر الشاعر لفظة (مجد) ست مرات ، وهي تظهر حضور مجد الممدوح في ذهن الشاعر وتركيزه عليه ، كما أن هذا التكرار ناسب قافية هذه القطعة فهي دالية مكسورة ، ولفظة (مجد) جاءت مكسورة في خمسة مواضع ، ثم هذا التكرار للدال جاء موافقا لما انتهى به اسم الممدوح (يزيد) فالقطعة مشحونة بالتكرار وصوت الدال المكرر يترنم بهذا المجد .

أما تكرار الجملة ، فقد ورد في قول القتال الكلابي [1][الكامل]

فإذا خَفَضْتُ خَفَضْتُ تَحْتَ ضُبارِمٍ أَحْمَسْتُ وَقَائِعُهُ سُلُوكَ الفَدْفَدِ

وإذا رَفَعْتُ رَفَعْتُ لَسْتُ بِآمنٍ مِن خَبْطَةٍ بالثَّابِ يُفسِدُ والِدِ

فقوله (خفضت ، خفضت) تكرار للجملة و(رفعت رفعت) مثلها ، وهما تكرار للفظ أفاد تأكيد الشاعر على نوع الخفض ؛ فهو خفض تحت ضبارم[2] (رجل شجاع جريء على الأعداء) ويرفع رفعًا ليس بآمنٍ .

الثاني : التكرار الجزئي :

هو « تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة »[3] ، وأثر هذا النوع من التكرار يكون في تماسك ظاهر النص أصالة وفي عالمه بالتبعية[4] .

ويتحقق هذا النوع من التكرار في الدرس البلاغي العربي بأوضح صورة في الجناس بين اللفظين الذي هو التشابه بينهما في اللفظ[5] ، الذي هو « في أصله وجوهره نوع من التكرار »[6] وله أقسام منها :

---

(١) ديوان القتال الكلابي : ٤٤ . الفَدْفَدُ : الْفَلاَةُ التي لا شيءَ بها ، وقيل : هي الأرض الْغَلِيظَةُ ذاتُ الْحَصَى ، وقيل : الْمَكَانُ الصُّلب ، لسان العرب : (فدفد) ٣/٣٣٠ .

(٢) يُنظَر : لسان العرب : (ضبرم) ، ١٢/٣٥٢ .

(٣) نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٨ .

(٤) يُنظَر : المصدر نفسه : ١٥٨ .

(٥) يُنظَر : التلخيص في علوم البلاغة : ٣٨٨

(٦) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط/٢ ، ١٩٧٠م : ٢/٥٧٢ .

١- **التام** «أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها»[١] وأن يختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازاً بل يكونان حقيقتين»[٢]، فاختلاف المعنى بين المتجانسين من الألفاظ هو الذي جعل من الجناس التام تكراراً جزئياً ، وما التوهم في معنى اللفظ المجانس عند المتلقي إلا من تمام الجناس الذي لا يزول إلا بعد ادراك أنَّه تكرار جزئي.

٢- **الناقص** : «أن يختلفا في أعدادهما»[٣].

٣- **المذيل** : وهو «أن يختلفا بزيادة حرف كقولك : مالي كمالي»[٤].

٤- **المضارع** : أن يختلفا بحرف أو حرفين مع تقارب في المخرج ؛ كقولك (دامس وطامس)[٥] .

٥- **اللاحق** : أن يختلفا بحرف أو حرفين دون تقارب في المخرج ؛ كقولك : سعيد بعيد .[٦]

ومن أمثلة الجناس في شعر الصعاليك قول جحدر العكلي[٧] : [الطويل]

---

(١) التلخيص في وجوه البلاغة : ٣٨٨ .

(٢) الإتقان : ٥٩٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٨٩-٣٩٠ يلاحظ أن الناقص عند السكاكي هو «أن يختلفان في الهيئة دون الصورة» وهو ما أطلق عليه القزويني (المحرف) وأمثلتهما مشتركة

(٤) مفتاح العلوم ، تأليف : أبي يعقوب يوسف بن محمد بن السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، حققه : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/١ ، ٢٠٠٠م : ٥٣٩.

(٥) يُنظَر : المصدر نفسه : ٥٣٩ .

(٦) يُنظَر : مفتاح العلوم : ٥٤٠ .

(٧) شعراء أمويون : ١٧٩/١ والطُّلَى : الأعناق ، وقيل : هي أُصُولُ الأعناقِ ، واحدتُها طُلْيَة . وقيل هي صَفْحة العُنُق . يُنظَر : لسان العرب : (طلى) ١٣/١٥ ، ومثله : الصُّبا والصَّبا من شعر جحدر العكلي ، يُنظَر : شعراء أمويون : ١٧٠/١، وديوان اللصوص : ١٦٧/١ ، ١٥١/١ . والكَلْكَلُ : الصدر العين : (كلل) ٤٥/٤ . ومَهْرَةُ بنُ حَيْدان : أبو قبيلةٍ ، وهم حَيٌّ عَظِيمٌ ، وإبل مَهْرِيَّة مَنْسُوبَةٌ إليهم ، وَالجمعُ مَهارِيُّ ومَهارٍ ومَهارَى ، لسان العرب : (مهر) ١٨٦/٥ . شمل : الشَّمالُ : نقيضُ اليَمِين ، وَالجَمْعُ أَشْمُلٌ وشَمائِل وشُمُلٌ . لسان العرب : (شمل) ٣٦٤/١١ .

وقالُوا وقدْ مالَتْ طُلاهُم مِن الكَـرَى أنـخْ إنَّهـا نُعْمَـى عَلَيْنَـا وأَفْضَـلِ
فَطَاوَعْتُهُم حتَّـى أنَـاخُوا كَلاكِـلا مَهَـارَى لَهَـوْا منـها ولَمَّـا تُعَقَّـلِ
وقـالُوا علـى أعْطَافِهـا وتَوَسَّـدُوا إلى الرُّكَبِ اليُسْرى سَـواعِدَ أَشْـمُلِ

فلفظة (قالوا) في البيت الأول من القول بمعنى الكلام الملفوظ و(قالوا) في البيت الثالث من القَيْل ومنه القيلولة بمعنى النوم منتصف النهار[1]، وهو جناس تام لتشابهه في اللفظ واختلافه في المعنى . ومنه أيضًا قول القتال الكلابي[2]: [الطويل]

ومُرْدٍ علـى جُـرْدٍ يَسَـارٍ مُجلَّـسٍ كِـرامٍ بأيْـدِيهم مَـوارنُ ذُبَّـلِ

فـ(مرد) جناس لاحق مع (جرد) لاختلافهما بحرف واحد من دون تقارب في المخرج فمخرج الميم بعيد عن مخرج الجيم .

ومنه كذلك قول المرّار الفقعسي[3] : [الكامل]

فتناولُوا شُـعَبَ الرِّحـالِ فقَلَّصَـتْ سُـودُ البُطُـونِ كفَضْـلَةِ المتَـنَمِّسِ

---

(١) يُنظَر : تاج العروس : (قيل) ٣٠٤/٣٠ .

(٢) ديوان القتال الكلابي : ٧٤ ، مرد : المارِدُ : العَاتِي . مَرُدَ على الأمرِ ، بالضَّمّ ، يَمْرُدُ مُرُودًا ومَرادةً ، فهو مارِدٌ ومَرِيدٌ لسان العرب : (مرد) ٤٠٠/٣ والأَجْرَدُ من الخيلِ والدوابِّ كلِّها : القصيرُ الشعرِ حتى يُقال إنه لأَجْرَدُ القَوائِمِ . وفَرَسٌ أَجْرَدُ : قَصِيرُ الشَّعرِ ، لسان العرب : (جرد) ١١٦/٣ . المارِنُ من الرِّماحِ : ما لان . والمُرّانُ : الرِّماحُ الصُّلبة . العين : (مرن) ١٣٦/٤. ذُبَّلَ ، بالضَّمِّ . وقَناً ذَابِل : دَقِيقٌ لاصِقِ اللِّيطِ ، والجَمْعُ ذُبَّلٌ وذُبَّل . لسان العرب : (ذبل) ٢٥٥/١١ . وينظَر : مثله جنوب وجنيب من شعر المرار ، شعراء أمويون : ٤٣٨/٢ ، وسريعا وصريعا ، المصدر نفسه : ٤٦٦/٢ ، ٤٤٧ ، وديوان اللصوص : ٢٤٢/٢ .

(٣) شعراء أمويون : ٤٥٩/٢ ، ٤٦١ . الناموسُ : مَكْمَنُ الصَّيَّادِ وتَنَمَّسَ في الشَّيءِ : دخل فيه . وتَنَمَّسَ فُلانٌ تَنَمُّسًا : تَغَلْغَلَ في سُتْرَةٍ . لسان العرب : (نمس) ٢٤٤/٦ . عَرِسَ : لَزِمَ القتالَ فَلَمْ يَبْرَحْه . وعَرِسَ الصَّبِيُّ بأُمه عَرَسًا : أَلِفَها ولَزِمَهَا . لسان العرب : (عرس) ١٣٤/٦ . وتَنتمة من النّتيم : صوت فيه ضَعْفٌ . وكلُّ شيءٍ دلَّكَ عَلَى شيءٍ فَهُوَ مَيِّتَةٌ لَهُ . لسان العرب : (أنن) ٢٩/١٣ .

فتنـــاوموا شـــيْئًا وقـــالوا عرّسُـــوا في غيْـــرِ تَنْمـــةٍ بغـــيرِ مُعـــرّسِ

فـ(تناولُوا) جناس لاحق أيضًا مع (تناوموا) لاختلافهما بحرف واحد ، مع بعد مخرج اللام من مخرج الميم .

كما أنَّه يمكن أن يضاف إلى أقسام هذا النوع من التكرار نماذج من أساليب العربية منها :

١- التوكيد المعنوي :

يعرف بأنه « يكون بتكرر المعنى دون لفظه »[١] والألفاظ المستعملة في هذا النوع من التوكيد هي : « تسعة وهي نفسه وعينه وكله وأجمع وأجمعون وجمعاء وجمع وكلا وكلتا ، تقول قام زيد نفسه ورأيت زيدا نفسه ومررت بزيد نفسه ، وكذلك قام أخوك عينه ورأيته عينه ومررت به عينه ، وتقول جاء الجيش كله أجمع ورأيته كله أجمع ومررت به كله أجمع ، وجاء القوم كلهم أجمعون ورأيتهم كلهم أجمعين ومررت بهم كلهم أجمعين ، وجاءت القبيلة كلها جمعاء ورأيتها كلها جمعاء ومررت بها كلها »[٢] وشرط هذه الألفاظ أن تضاف إلى ضمير يناسب المؤكد يستثنى منها (أجمع) وما يتصرف منه[٣] . فهذا التكرار خصَّ المعنى دون اللفظ ، فهو تكرار جزئي من هذه الجهة .

وفائدة هذا التوكيد « إزالة الشك عن المحدث عنه »[٤]، كما أنَّه « يجوز تأكيد الأسماء كلها إذا احتيج إلى ذلك إلا النكرات فإنها لا تؤكد »[٥].

---

(١) شرح المفصل : ٣/٤٠ .

(٢) اللمع في العربية ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق : دكتور سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي ، عمان ـ الأردن ، د . ط/١٩٨٨م : ٦٦ .

(٣) يُنظَر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تأليف ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ) ومعه كتاب منتهى الأرب في تحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ـ مصر ، د . ط ، ٢٠٠٤م : ٤٣٧-٤٣٨ .

(٤) المقرب : ١/٢٣٨ .

(٥) المصدر نفسه : ١/٢٤٠ .

ومثاله ما جاء في شعر الصعاليك قول جحدر العكلي[1] : [البسيط]

مثْوى تَجَمَّـعَ فِـيـه النَّـاسُ كلُّهـمُ شتَّى الأُمُـورِ فـلا وردٌ ولا صَـدَرُ

فـ(كلُّ) توكيد معنوي للناس لتضمنه ضميراً يعود عليه وهو الهاء ، والميم علامة للجمع فيه . وفيه يقول جحدر العكلي[2] أيضًا : [الطويل]

سَرَيْتُ بِهِم حتَّى مضى الليـلُ كلُّـهُ ولاحَتْ هَـوادِي الصُّـبْحِ للمُتأمِـلِ

فـ(كلُّ) توكيد معنوي لليل ؛ لتضمنه ضميراً يعود عليه وهو الهاء . ومنه قول حريث بن عناب الطائي[3] : [الطويل]

غُلامٌ أضـلَّتهُ النُّبُـوحُ فلـم يَجِـدْ بِمـا بـيْن خَبْـتٍ فالهَبـاءَةِ أجْمَعـا

أناسًـا سـوانا فاسـتمانا فلـم نُـر أخا دِلجٍ أهـدى بليـلٍ وأسـمعا

فـ(أجمعا) توكيد معنوي لـ(ما بيْن خَبْتٍ فالهَبَاءَةِ) .

٢- المصدر المؤكد لفعله :

هـو «المصدر الذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه ، مـن وصـف أو عدد»[4] ، ويجب أن يكون مفرداً فـ «لا يجوز تثنيه المصدر المؤكد لعامله ولا جـمـعـه بـل يجب إفـراده لأنَّه بمثابة تكرار الفعـل ، والفعـل لا يثنـى

---

(١) شعراء أمويون : ١/١٧٣ .

(٢) شعراء أمويون : ١/١٧٩ . الهادِيَةُ من كل شيءٍ أوَّلُه وَمَا تقدَّمَ منه ؛ ولهذا قِيل : أقْبَلَتْ هَوَادِي الخيلِ إذا بَدَتْ أعْنَاقُها . لسان العرب : (هدى) ١٥/٣٥٧ .

(٣) أشعار الصوص وأخباهم : ١/١٤٦.. وخَبْتٌ : بفتح أوله ، وتسكين ثانيه ، وآخره تاء مثناة ، وهو في الأصل المطمئن من الأرض فيه رمل ، معجم البلدان : ٢/٣٤٣ . الهباء التراب الذي تطيّره الريح فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم ، وتأنيثه للأرض : وهي الأرض التي ببلاد غطفان ، معجم البلدان : ٥/٣٨٩ . استَمَانَا أصادنَا . استَمَى : تَصَيَّد ، لسان العرب : (استمى) ١٤/٤٠٠ .

(٤) شرح الرضي : ١/٢٩٨ .

ولا يجمع»[1] وفائدته أنَّه «يراد به إزالة الشك عن الحديث فإذا قلت : مات زيد موتًا ، ارتفع المجاز»[2] .

فهذا التكرار جزئي باعتبار اللفظ إذ إن الاسم أكد الفعل وقد ظهر للدكتور (مصطفى حميدة) أن العربية أرادت بهذه العلاقة تأكيد الحدث الكامن في الفعل دون الزمن فلجأت إلى المصدر ؛ لأنَّه دال على الحدث فحسب»[3] ، وهو بهذا الاعتبار تكرار جزئي أيضًا .

وقد جاء منه قول طهمان بن عمرو الكلابي[4] : [الطويل]

ظننتُ بـه ظنًّا فَقَصَّرَ دُونَهُ فلا زال رنًّا غِمْدُهُ وحَمائلُهُ

في البيت (ظَنًّا) مصدر مؤكد لفعله (ظنَّ) فقد جاء بمضمون الفعل بلا زيادة عليه في نوع الظن أو عدده . ومنه أيضًا قول جعفر بن علبة الحارثي [5] : [الطويل]

إلى العَدْلِ حتَّى يَصْدُرَ الأَمْرُ مصْدَرًا وتَبرَأَ مِنكمْ قَالَةٌ وعَذُولُ

فـ(مصدرًا) مصدر مؤكد لفعله (يصدر)[6] .

٣- الحال المؤكدة : هي :«التي يستفاد معناها بدونها»[7]، وهي ثلاثة أقسام:

أ- مؤكدة لعاملها[8] ، وهي نوعان :

---

(١) شرح ابن عقيل : ٢/١٧٤ .

(٢) المقرب : ١/٢٣٨ .

(٣) نظام الارتباط والربط : ١٨٩ .

(٤) شرح ديون طهمان بن عمرو الكلابي : ١٤٨ .

(٥) ديوان اللصوص : ١/١٩١ . عَذَلَ يَعْذِلُ عَذْلاً وعَذَلاً ، وهو اللَّوم ، العين : (عذل) ٣/١٢٢ .

(٦) يُنظَر : تاج العروس : (صدر) ١٢/٢٩٣ .

(٧) مغني اللبيب : ٥/٤٢٩ .

(٨) يُنظَر : أوضح المسالك : ٢/٣٤٣-٣٤٤ .

١- مؤكدة له لفظاً ومعنى : قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً ﴾

(النساء:٧٩).

٢- مؤكدة لها معنى فقط : قال تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾

(النمل:١٩) .

ب ـ مؤكدة لصاحبها[١]: قال تعالى : ﴿ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾

(يونس:٩٩)

ج ـ مؤكدة لمضمون جملة ، وهي قسمان :

١- مؤكدة لجملة اسمية من اسمين معرفتين جامدين[٢] .

٢- مؤكدة لجملة فعلية [٣] : قال تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾

(التوبة:٢٥)

ومما ورد في شعر الصعاليك منها ، قول حريث بن عناب الطائي [٤] : [الطويل]

وإنَّ أحـــقَّ النّـــاس طُـــرّاً إهانـــةً عتـــودٌ يباريـــه فريـــدٌ وثعلـــبُ

فـ(طُرّاً) حال مؤكدة لصاحبها وهي بمعنى جميعًا[٥] . ومنها أيضًا قول جحدر العكلي [٦] : [الكامل]

---

(١) يُنظَر : أوضح المسالك : ٣٤٤/٢ .

(٢) يُنظَر : المصدر نفسه : ٣٤٤/٢ .

(٣) شرح الرضي : ٤٩/٢ .

(٤) ديوان اللصوص : ٢١٥/١ . العَتُودُ من أولاد المَعَز : ما رَعى وقَوِيَ وأتى عليه حول . لسان العرب : (عتد) ٢٨٠/٣ . الْمُفْرَدُ : ثَوْرُ الْوَحْشِ شبَّه به النَّاقَةَ . وثَوْرٌ فُرْدٌ وفارِدٌ وفَرْدٌ وفَرِدٌ وفَرِيد ، كله بمَعنى . لسان العرب : (فرد) ٣٣١/٣ .

(٥) يُنظَر : الأصول في النحو : ١٦٣/١ ، شرح شذور الذهب : ٢٧٢ .

(٦) شعراء أمويون : ١٧٠/١ . الأَحْرَاجُ غِياضٌ من شَجَرِ السلَم ملتفةٌ ، لا يَقْدِرُ أحدٌ أن يَنْفُذَ فيها ، لسان العرب : (حرج) ٢٣٥/٢ .

وتقـــدُمي للَّيـــثِ أرسَـــفُ موثقًـــا كيمـــا أكـــابِره علـــى الأحَـــراج

موثقًا حال مؤكدة للجملة (أرسف) ؛ لأن الرَّسْفَ مَشْيُ المُقَيَّدِ[1].

ومثله عند (جحدر العكلي)[2] أيضًا [الكامل]

أقبلتُ أرســـفُ في الحديـــدِ مُكَـــبَّلا للموتِ نفســـي عنـــدَ ذاك أُنـــاجي

فـ(مكبلا) حال أكدت مضمون الجملة (أرسف) وهو تكرار للمعنى لا للفظ.

٤- البدل : هو «التابع المقصود بحكم بلا واسطة»[3] ، ويسمى عند أهل الكوفة ، التكرير[4] .

وقد ذهب (ابن جني) إلى «أن البدل يجري مجرى التأكيد في التحقيق والتشديد»[5].

وقسَّم (ابن عصفور) مجيء البدل بين التبيين والتأكيد ، فقال : «ومثال مجيئه للتأكيد (جدعتُ زيداً أنفه) فمعلوم من قولك : (جدعتُ زيداً) أن المجدوع أنفه[6]»

فالبدل من خلال ما أطلق عليه من مصطلح التكرير ومما جاء به من غرض التأكيد ، أصبح لا مفرَّ من عرضه في الاتساق المعجمي على أنه نوع من أنواع التكرار .

ومما يدعم هذا أن في بناء تركيبه تكرارًا ، فالنحاة ذكروا أن المبدل منه

---

(١) يُنظَر : العين : (رسف) ١١٧/٢ . وفيه «رَسَفَ فِي القَيْدِ يَرْسُفُ ويَرْسِفُ رَسْفاً ورَسِيفاً ورَسَفَاناً : مَشَى مَشْيَ المقيَّد» .

(٢) شعراء أمويون : ١٧١/١ .

(٣) همع الهوامع : ٢١٢/٥ .

(٤) يُنظَر : همع الهوامع : ٢١٢/٥ ، وشرح الأشموني : ٤٣٥/٢ .

(٥) اللمع : ٦٨ .

(٦) المقرب : ٢٤٢/١ .

ينوى طرحه معنى لا لفظاً[1]، وليس المراد من طرحه أنَّه لا فائدة منه[2] «وإنما يذكر الأول لنحو من التوطئة وليفاد من مجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد»[3]، كما أن ابن مالك نبه على أنَّه كل قسم من أقسام البدل فيه مباينة بوجه للمبدل منه[4].

أما تكرار العامل فهو عند النحاة سبب للتوكيد، يقول (ابن الناظم): «إن الغرض من الإبدال أن يذكر الاسم مقصودًا بالنسبة كالفاعلية والمفعولية والإضافة بعد التوطئة لذكره بالتصريح بتلك النسبة لإفادة توكيد الحكم وتقريره؛ لأنَّ الإبدال في قوة إعادة الجملة»[5].

ويقول السيوطي: «أما التأكيد فلأن على نية تكرار العامل فكأنَّه من جملتين، ولأنَّه دل على ما دل عليه الأول»[6].

وقد ذهب الدكتور (فاضل السامرائي) «أن ليس ثمة توكيد في الحكم وأن العامل غير مكرر، وإنما قد يحصل التوكيد من اجتماع البدل والمبدل منه كأن يكون البدل دالاً على الإحاطة والشمول، فيفيد معنى الجميع أو أن يكون الاسمان يطلقان على ذات واحدة فيفيد اجتماعهما فضل التوكيد»[7].

إنَّ ما ذهب إليه الدكتور (السامرائي) هو ظاهر قول سيبويه من أن عامل البدل هو عامل المبدل منه[8]، وابن عقيل يقول عن العامل في البدل «فالأكثر أن العامل مقدر معه، وهو من جملة ثانية، وقال قوم: منهم المبرد ليس على

---

(١) يُنظَر: المقرب: ٢٤٢/١.
(٢) يُنظَر: معاني النحو: ٢٠٣/٣.
(٣) يُنظَر: شرح المفصل: ٦٦/٣.
(٤) يُنظَر: شرح التسهيل: ٣٣٦/٣ وما بعدها.
(٥) يُنظَر: شرح ابن ناظم: ٣٩٣.
(٦) الإتقان: ١٦٦٤.
(٧) معاني النحو: ٢٠٨/٣.
(٨) يُنظَر الكتاب: ١٥٠/١.

التكرار بل العامل هو الأول وهو ظاهر قول سيبويه واختاره (ابن عصفور) والمصنف في الشرح ، وأيد بإبدالهم المجرور من المجرور بلا إعادة خفض والفعل المنصوب من مثله والمجزوم من مثله بلا إعادة والجميع فصيح»[1].

والذي أذهب إليه أن العامل مكرر ، وهو مذهب الأكثرين من النحاة[2].

يقول ابن يعيش : «وإذا قلت رأيت أخاك زيداً ، فتقديره : رأيت أخاك رأيت زيداً فذلك المقدر هو العامل في البدل إلا أنَّه حذف لدلالة الأول عليه ، فالبدل من غير جملة المبدل منه ، وهذا مذهب أبي الحسن الأخفش وجماعة من محققي المتأخرين كأبي علي والرماني وغيرهم والحجة لهم في ذلك أنَّه قد ظهر في بعض المواضع»[3] ، وأما قول الدكتور (السامرائي) : (أنَّه ليس ثمة توكيد في الحكم) فهذا خلاف ما قرره النحاة من أن البدل يفيد التأكيد أو التبيين[4] ، يقول (سيبويه) : «وذلك قولك : رأيت قومك أكثرهم ، ورأيت بني زيد ثلثيهم ورأيت بني عمك ناساً منهم ، ورأيت عبد الله شخصه وصرفت وجوهها أولها ، فهذا يجيء على وجهين : على أنَّه أراد : رأيت أكثر قومك ، ورأيت ثلثي قومك ، وصرفت وجوه أولها ، ولكنه ثنى الاسم توكيداً»[5] ، و(ابن الناظم) صرح بأنَّ البدل «لإفادة توكيد الحكم وتقريره ؛ لأن الإبدال في قوة إعادة الجملة»[6].

---

(١) المساعد : ٢/٤٢٧-٤٢٨ وما نسب إلى ابن عصفور على خلاف ما في المقرب إذ يقول : «إن البدل على نية استئناف عامل . . . والدليل على أنه في نية تكرار العامل اظهاره في بعض المواضع» ، المقرب : ١/٢٤٢ .

(٢) يُنظَر أسرار العربية : ٣٠١ ، المساعد : ٢/٤٢٧ ، شرح ابن الناظم : ٣٩٣.

(٣) شرح المفصل : ٣/٦٧

(٤) يُنظَر : اللمع : ٦٨ ، المقرب : ١/٢٤٢ .

(٥) الكتاب : ١/١٥٠ ، ويُنظَر : شرح المفصل : ٣/٦٦

(٦) شرح ابن الناظم : ٣٩٣ .

كما أن (لابن القيم) توظيفًا للبدل في الاستدلال على تأكيد وجوب الحج وهي عشرة أوجه ثانيها كان البدل ، يقول : «وتأمل سر البدل في الآية[1] المقتضي لذكر الإسناد مرتين ، مرة بإسناده إلى عموم الناس ومرة بإسناده إلى خصوص المستطيعين ، وهذا من فوائد البدل تقوية المعنى وتأكيده بتكرر الإسناد ولهذا كان في نيته تكرار العامل وإعادته»[2] .

وبهذا يمكن إجمال طرق التكرار في البدل بما يأتي :

١- حكم التوكيد الذي يفيده البدل إذ إن التوكيد هو تكرار على الحقيقة .

٢- تكرار العامل في البدل مما يعني أنَّه تكرار لصيغة الجملة الأولى (العامل المبدل منه) وإن لم يُكرر لفظ المبدل منه غالباً .

٣- التطابق بن لفظتي المبدل والمبدل منه ، في بدل كل من كل إذا دل البدل على معنى زائد كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ (الجاثية:٢٨) ، على قراءة النصب في (كل) الثانية .

٤- شرط تطابق اللفظين في إبدال النكرة من المعرفة فيما نسب إلى الكوفيين .

٥- التوكيد من إفادة الإحاطة والشمول في إبدال الاسم الظاهر من الضمير للمتكلم أو المخاطب .

أقسام البدل

١- بدل كل من كل[3] : هو أن يتحد البدل والمبدل منه بالمعنى[4] فهذا

---

(١) قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (آل عمران:٩٧) .

(٢) بدائع الفوائد تأليف : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) تحقيق : علي بن محمد العمران ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، د . ط ، د . ت : ٤٦٠ .

(٣) استجاد ابن مالك تسمية هذا النوع بدل موافق من موافق ، تحرزاً مما يطلق عليه لفظ «كل» من أسماء الله وصفاته يُنظر : شرح التسهيل ٣٣٣/٣ .

(٤) يُنظَر : المقتضب : ٦٤/١ ، شرح التسهيل ٣٣٣/٣ ، شرح الأشموني : ٤٣٦/٢ .

الاتحاد المعنوي هو تكرار أشبه التوكيد المعنوي ، وإن لم يرد به تأكيد ، وإنما ذُكر في التكرار الجزئي مراعاة لجانب اتحاد المعنى بين المبدل والمبدل منه .

يلاحظ أن البدل والمبدل منه في هذا النوع قد يتحدان في اللفظ وشرطه أن يكون في البدل زيادة بيان على المبدل منه قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ (الجاثية:٢٨) ، على قراءة يعقوب فقد جاء إبدال (كل أُمَّةٍ) الثانية من (كل أمة) الأولى لما في الثانية من زيادة معنى في ذكر سبب الجثو[١].

وقد نسب إلى الكوفيين اشتراطهم في إبدال النكرة من المعرفة إلا في اتحاد اللفظين[٢] ، فيكون التكرار فيه أظهر وأن الشمول والإحاطة في البدل وجه من وجوه التأكيد في البدل عند النحاة ، وإذا كان المبدل منه ضمير مخاطب أو متكلم والبدل على الشمول والإحاطة ، كقولك : جئتم كبيركم وصغيركم[٣]

ومن هذا القسم ما جاء في قول حريث بن عناب الطائي[٤] : [البسيط]

هَلا نَهَيْتم عُوَيْجًا عن مُقَاذَعَتِي ... عَبْدَالمَقَذِّ دَعِيًّا غيرَ صَيَّابِ

جاء الشاعر بـ(عبد المَقَذِّ) بدلا من عُوَيج ، وهو بدل كل من كل .

---

(١) يُنظَر : شرح التسهيل : ٣٣٤/٣ ، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عيد الفتاح إسماعيل شلبي ، لجنة إحياء كتب السنة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ـ مصر ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م : ٢٦٢/٢ .

(٢) يُنظَر : المساعد على تسهيل الفوائد ٤٢٨/٢ ، بدائع الفوائد : ١٦٥٢ .

(٣) يُنظَر : الكتاب : ٧٩/١-٨٠ ، شرح ابن الناظم : ٣٩٧ ، معاني النحو : ٢٠٦/٣-٢٠٧ .

(٤) ديوان اللصوص : ٢١٥/١ ، وقَذَعَه يَقْذَعُه قَذْعًا وأَقْذَعَه وأَقْذَعَ له إقْذاعًا : رَمَاهُ بالفُحْشِ وأساء القولَ فِيهِ ، يُنظَر : لسان العرب : (قذع) ٢٦٢/٨ ، والمَقَذُّ : مُنتهى مَنبت الشَّعرِ من مؤخر الرأس ، يُنظَر : لسان العرب : (قذذ) ٥٠٤/٣ .

٢- **بدل بعض من كل** : وحده «أن نبدل لفظاً من لفظ ، بشرط أن يكون الثاني واقعًا على بعض ما يقع عليه الأول»[١] . ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ** ﴾ (البقرة:٢٥١) .

قال السيوطي : «فالبعض والاشتمال يكونان توكيداً أو بياناً»[٢] ، ولا بُدَّ لهذا النوع من البدل من رابط ضميري يعود على المبدل منه»[٣] .

وقد يخلوان منه[٤] . ولعل هذا الإلزام ما يميز مثل هذه التراكيب في اللغة العربية عند الكلام عن الإحالة ، فهي هنا لازمة وهذا من مميزات التماسك في النص العربي . يقول القتال الكلابي[٥] : [الطويل]

لَهُمْ جَـزَرٌ مِـنْكُمْ عَبِـيْطٌ كَأَنَّـهُ وِقَـاعُ المُلُـوكِ فَتْكُهَـا وَاغْتِصَـابُهَا

---

(١) المقرب : ٢٤٣/١ ويُنظَر : شرح التسهيل : ٣٣٥/٣ .

(٢) الأشباه والنظائر في النحو ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ط/١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م : ٢٢١/٣ .

(٣) أسرار العربية : ٢٩٨ وشرح ابن الناظم : ٣٩٤ ، ويقول الدكتور مصطفى حميدة إن الضمير الرابط من المناسب أن يطلق عليه واسطة ، تقداً منه لتعريف ابن مالك للبدل بقوله : «التابع المقصود بالحكم بلا واسطة» وعرف الواسطة «هي كل قرينة لفظية تستخدمها العربية لاصطناع علاقة ربط بين طرفين» ، نظام الارتباط والربط : ١٨٦ ولا أراه قد وفق فيما ذهب إليه ؛ لأن الضمير وإن كان هو الأصل في الروابط إلا أنه لا يقصد به إثبات حكم البدل والذي عناه النحاة بلا واسطة إخراج العطف من حد البدل ، مع أن البدل لا يحتاج كل قسم من أقسامه إلى الرابط الضميري ؛ فقد يوجد الرابط الضميري العائد على المعطوف عليه في جملة العطف ، ولا يمكن الاستغناء عن أداة العطف لأنها الواسطه فيه .

(٤) يُنظَر : المقرب : ٤٤/١ .

(٥) ديوان القتال الكلابي : ٣٣ . الجزر : نحر الجزار الجزور والفعل جزر يَجْزُرُ ، والجَزَرُ . كل شيء مباح للذبح والواحدة جَزَرَة . العين : (جزر) ٢٣٨/١ . يقال لحم عبيط أي طري . يُنظَر : العين : (عبط) ٨٦/٣ .

فـ(فتكها) بدل بعض من كل (وقاع الملوك) ، وقد تضمن ضميراً يعود على المبدل .

وقول طهمان بن عمرو الكلابي[1] : [الطويل]

ظننتُ بـه ظنًّا فَقَصَّرَ دُونَهُ فلا زال رثًّا غِمْدُهُ وحَمائلُهُ

فلا زال رثًّا يعني سيفه ، وأبدله ببعضه فقال : (غِمدُهُ وحمائلُهُ) وقد ضمنه ضميراً يعود على المبدل ، فقوّى به الربط بالإضافة إلى نوع التكرار الحاصل من البدل نفسه .

٣- **بدل الاشتمال** : يُعرِّفه النحاة بأنه « بدل شيء من شيء ليشمل عامله على معناه بطريقة الإجمال كأعجبني زيد علمه »[2] .

والاشتمال يجيء للتأكيد وقد مَرَّ في بدل البعض كلام السيوطي ، كما أنّه يتفق وبدل البعض على لزوم اقتران البدل بضمير رابط متعلق بالمبدل منه[3].

يقول القتال الكلابي[4] : [الطويل]

جَلِيْدٌ كَرِيْمٌ خِيْمُهُ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرِ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ

خِيم بدل اشتمال من الضمير المقدر (هو) أي : هو كريم خِيمه .

فالتكرار هنا يصدق عليه الجزئية إذ إن البدل هو جزء من المبدل منه والمبدل منه مشتمله ، وحقيقة هذا الاشتمال هو للمعنى دون اللفظ .

٤- البدل المباين للمبدل منه ، وهو قسمان :

١- بدل الإضراب : ويسمى بدل بداء وهو « أن تبدل لفظاً تريده من لفظ أردته أولاً ثم أضربت عنه »[5]، يقول ابن مالك « ولو جعلت بينهما (بل) لكان حسناً »[6].

---

(١) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١٤٨ .

(٢) شرح الأشموني : ٤٣٦/٢

(٣) الأشباه والنظائر في النحو : ٢٢١/٣

(٤) ديوان القتال الكلابي : ٢٩ . الخِيم سعة الخُلُق . العين : (خيم) ٤٥٨/١ .

(٥) المقرب : ٢٤٣/١ ، شرح التسهيل ، ٣٣٦/٣ .

(٦) شرح التسهيل : ٣٣٦/٣ .

٢- بدل الغلط والنسيان : وهو «ما يريد المتكلم ذكر متبوعه بل يجري لسانه عليه من غير ما قصد كقولك : لقيت رجلا حماراً»[١].

يقول ابن يعيش : «الأولى أن تأتي ببل للإضراب عن الأول»[٢] ، وإن مثله لا يأتي في قرآن ولا في شعر[٣] ، فإن كان من سبق اللسان سمي غلطاً وإن كان من التوهم في المراد سمي نسياناً[٤].

الثالث : شبه التكرار .

يمكن تعريفه بأنّه : تكرار بتغيير في التشكيل الصوتي لعنصر سبق استخدامه .[٥] وهذا النوع من التكرار يكون في :

١- **الجناس**[٦] :

أ- الجناس المضارع : هو وإن اختلفا في حرف أو حرفين بمعنى أن شبه التكرار يحصل في تقارب مخارج الحرفين المختلفين .

---

(١) شرح ابن الناظم : ٣٩٥ .

(٢) شرح المفصل : ٣/٦٥-٦٦ .

(٣) يُنظَر : الأصول في النحو : ٢/٤٨ .

(٤) يُنظَر : المقرب : ١/٢٤٣ .

(٥) هذا التعريف من صياغة المؤلف يُنظَر معناه في : نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٨ .

(٦) يرى الدكتور سعد مصلوح أن كل أنواع الجناس المحرف تدخل في شبه التكرار ولم يحددها ، والذي أراه أن شبه التكرار يقتصر على مستوى التشكيل الصوتي ، فيختص بالأنواع الثلاثة التي ذكرتها ، وهو ما اجتهدت فيه مسترشدا بكلام الدكتور نفسه : إذ يقول : «وهو يقوم في جوهره على التوهم ، إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض ، كما تفتقد في الوقت نفسه العلاقة الصرفية ، القائمة على الاشتقاق أو تغاير صرفيات الإعراب ، ويتحقق شبه التكرار غالبا في مستوى التشكيل الصوتي» نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٨ .

ب ـ الجناس المحرف : هو «بأن يقع اختلاف في الحركات ، كقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [1]

(الصافات:٧٢-٧٣) .

ج ـ الجناس اللفظي : هو «أن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [2]

(القيامة:٢٢-٢٣) .

٢- الترادف[3] : هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[4].

ويعرف الترادف أيضًا بأنّه «الاتحاد في المفهوم لا الاتحاد في الذات كالإنسان والبشر ، وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر»[5] ، وقد يستعمل مصطلح (الترادف السياقي) مقابل الترادف في اللغة بصفة عامة كما ذكر الدكتور محمد العبد[6] وقد عرّف بالمترادفات السياقية ، فـ «هي عبارة عن ألفاظ ذات دلالة منطقية متفاوتة لا يشترط ارتباط اللفظ بالآخر

---

(١) يُنظَر : الإتقان : ٥٩٩ ، والتلخيص : ٣٨٩ .

(٢) يُنظَر : الإتقان : ٥٩٩ ، والتلخيص : ٣٨٩ .

(٣) أنكر الترادف بعض أهل اللغة كثعلب وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، يُنظَر : الخصائص : ٣١٠/٢ والألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ، لأبي الحسن علي بن عيسي الرّماني (ت ٣٨٤ هـ) تحقيق : الدكتور فتح الله صالح علي المصري ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ـ مصر ، ط/١ ، ١٩٨٧م . : ٢٥ ، وقد عرض المحقق لآراء الفريقين قديماً وحديثاً ونقل آراء لبعض المستشرقين . والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للعلامة جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، شرحه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه : محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط/٣ ، د . ت : ٤٠٣/١ .

(٤) المزهر : ٤٠٢/١ .

(٥) الكليات : ٣١٥

(٦) يُنظَر : إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ، مدخل لغوي أسلوبي ، تأليف : الدكتور محمد العبد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط/٢ ، ٢٠٠٧م : ٦٦ .

ارتباطا موضوعيًا ، ولكن يستنتج هذا الارتباط في الجملة المفردة أو السياق الكبير من خلال طبيعة الكلام»[1] .

كما تجدر الإشارة إلى أن من الدارسين من حدد الترادف بالمطلق ؛ ومعناه أن الاتفاق بين اللفظتين اتفاقًا تامًا ، وهو نادر الوقوع في أية لغة[2]، والأمثلة التي تصلح للترادف المطلق هي المزاوجة في الاستخدام بين الكلمات الأجنبية ومرادفاتها باللغة العربية مثل (هاتف/تليفون) بحسب وجهة نظر الدكتورة (عزة شبل)[3].

ويمكن إظهاره في قول مالك ابن رفيع الأسدي[4] : [الوافر]

فَيَأْمَنُ خَائِفٌ بِهِمِ طَرِيدٌ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي البَعِيدُ

فـ(الناتي) البعيد (نأي) النَّأْيُ البُعدُ نَأَى يَنْأَى بَعُدَ[5].

ومثله في قول المَرَّار الفقعسي [6] : [الطويل]

---

(١) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي : ٦٦

(٢) يُنظَر : دور الكلمة في اللغة ، تأليف : ستيفن أولمن ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : الدكتور محمد كمال بشر ، مكتبة الشباب ـ مصر ، د . ط، ١٩٨٨م : ١٠٩.

(٣) يُنظَر علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٨ ، وهذا تمثيل غير دقيق فيما يبدو لي ، فالترجمة ليست من باب الترادف في شيء وإلا لاتسع حقل المترادفات إلى غير ضابط ، وهذا التمثيل قد يوهم بتأييد الدعوة إلى استعمال اللفظ الأجنبي مقابل اللفظ العربي ، مع العرض أن الدكتور (أحمد مختار عمر) جعل (الترجمة) من أقسام الترادف لدى لغويي الغرب . يُنظَر : علم الدلالة ، تأليف : الدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط/٥ ، ١٩٩٨م : ٢٢٢ ، الألفاظ المترادفة : ٢٥ .

(٤) ذيل الأمالي والنوادر : ١٢٧ .

(٣) لسان العرب : (نأى) ١٥/٣٠٠ ، تاج العروس (نأي) : ٤٠/٥ .

(٦) شعراء أمويون : ٤٥٢/٢ . ومعنى أَشِيعَا أظهرا أنّا نُقَسِّمُ ما عندنا من اللَّحْم حتى يَقْصِدَنا المُسْتَطْعِمون ويأتينا المُسْتَرْفِدُون ، ثم قال : وأيّ زمان قِدْرُنا لم تمشر أي هذا الذي أمرتكما به هو خُلُق لنا وَعَادَةٌ في الأزمنة على اخْتِلَافِهَا . لسان العرب : (مشر) ١٧٤/٥ .

وقُلْتُ أشيعا مَشّـرا القِـدرَ حولَنـا وأيُّ زمـانٍ قِـدْرُنا لم تُمَشَّـرِ

قال الأزهري (ت٣٧٠ هـ) : «قال الليث : شاع الشيء يشيعُ مَشَاعًا وشُيُوعةً ، فهو شائع ، إذا ظهر وتفرق ، وقال غيره : أَشَعْتَ المالَ بينَ القوم والقِدْرَ في الحيِّ إذا فرّقتَه فيهم»[1].

والتمشير التقسيم لكل شيء وقيل في اللحم خاصة [2] ، يقول (ابن فارس) (ت٣٩٥هـ) : «الميم والشين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على تشعُّبٍ في شيء وتفرُّق»[3].

ومن أمثلته أيضًا ما جاء في قول أبي النشناش النهشلي[4] : [البسيط]

حَتّى إذَا استَمْكَنَتْ رِجْلاَيَ من هَرَبٍ لَـمْ آلُ شَـدًّا بِنَعْـدَاءٍ وَتَحْضَـارِ

يقول (ابن فارس) : «الحُضْرُ الذي هو العدو من الباب أيضًا ؛ لأنَّ الفرس وغيره يُحْضِران ما عندهما من ذلك ، يقال : أحضر الفرس وهو محضير سريع الحضر ومحضار ، ويقال حاضرت الرجل اذا عدوت معه»[5].

فالتحضار مرادف للتعداء ، ويلمح هنا ميول الشاعر إلى إبراز المضمون الانفعالي للكلمة الأولى وإعلائها بذكر ما يرادفها في المضمون العقلي[6] وهو التعداء ، وفي الترادف من التأكيد على طريقة الهروب (التعداء) ومرادفه (التحضار) فلا تصور من هارب أن يجد ما يركب عليه من فرس ونحوه حتى

---

(١) تهذيب باللغة : (شاع) ٣/٦٠-٦١ .

(٢) يُنظَر : العين : (مشر) ٤/١٤٢ ، لسان العرب : (مشر) ٤/٢٠ ، تاج العروس (مشر) : ١٤/١٢١ .

(٣) مقاييس اللغة : (مشر) ٥/٣٢٦ .

(٤) ديوان اللصوص : ٢/٢٨٩ . وفي لسان العرب : (ألا) ١٤/٣٩ يقول : «ألا يَألُو ألْواً وأُلُوّاً وأُلِيّاً وإلِيّاً وأَلى يُؤلِي تَأْلِيَةً وأُتَلى : قَصّر وأبطأ» .

(٥) مقاييس اللغة : ٢/٧٦ ، يُنظَر : لسان العرب : (حضر) ٤/٢٠١ .

(٦) يُنظَر : إبداع الدلالة : ٦٧ .

يكون التحضار هنا في الركوب ، ومما يعضد هذا تقدم ذكر الرجل في الشطر الأول ، وهي وسيلة العدو وزيادة التأكيد أنَّه لم يقصر في جهد بالتعداء .

ومنه قول جعفر بن علبة الحارثي : [1] [الطويل]

إذا بـــابُ دُورَانٍ تَـــرَنَّمَ في الـــدُّجى وشُـــدَّ بـــأَغْلاقٍ عليْنـــا وأقْفـــالِ

الأَغْلاق والأَقْفَال بالمعنى نفسه ، أراد الشاعر من ذكر الترادف هنا هو التأكيد على أن هذا السجن محكم لا يرجى الهرب منه أو الخروج من خلال بابه .

فالترادف وسيلة من وسائل تماسك النص يرجع استعمالها بدل التكرار المباشر لنفي الملل عن المتلقي ؛ لأنَّ اللفظ المترادف يضفي على محتوى النص تنوعًا لا يقاربه الضجر غالبًا[2].

٣- **شبه الترادف :** يكون « حين يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها ـ بالنسبة لغير المتخصص ـ التفريق بينهما »[3].

يقول (استيفن أولمن) : « اللغة الإنجليزية غنية بصفة خاصة بالمترادفات أو أشباه المترادفات بتعبير دقيق »[4].

فهو يرى أن مصطلح (أشباه المترادفات) أدق في التعبير ، وهو ما يميل إليه البحث بالنظر إلى ما نقله الدارسون عن اللغات الأجنبية[5]، أما في العربية فهو الترادف بغض النظر عن الخلاف في إثباته .

---

(١) ديوان اللصوص : ١/١٩٤ « والغَلَقُ : المِغْلاقُ ، بالتَّحْرِيكِ ، وهو مَا يُغْلَقُ به البَابُ ويُفْتَحُ ، والجَمْعُ أَغْلاق » لسان العرب : (غلق) ١٠/٢٩١ ». والقُفْل والقُفْلُ : ما يُغلَق به البَابُ مما ليس بكَتِيفٍ ونحوِهِ ، والجمعُ أَقْفال وأَقْفُل ، أَقْفَلْت البَابَ وقَفَلْتُ الأَبواب مثل أَغْلَق وغَلَّق »، لسان العرب : (قفل) ١١/٥٦٢ .

(٢) يُنظَر : النص والخطاب والإجراء : ٣٠٦ وعلم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٧ .

(٣) علم الدلالة : ٢٢٠-٢٢١ وعلم لغة النص : ١٠٦ .

(٤) دور الكلمة في اللغة : ١١١ .

(٥) يُنظَر : لسانيات النص : ٢٤-٢٥

فلا داعي فيما يظهر لي بالتشبث بكل ما يرد من ترجمات عن اللغات الأخرى، مما يربك المثال والمصطلح العربي ويظهر نماذج من التعسف في صوغ الأمثلة[1].

٤- **الإعادة بالمطلق** : وهو «أن إحدى الكلمات تشير إلى فئة والكلمة الأخرى تشير إلى عنصر في هذه الفئة»[2].

وحَدُّ هذا النوع من التكرار هو أشبه ما يكون في اجتماع للمطلق ومقيد له في نص واحد والمطلوب هو المقيد . كالذي استعمله (جحدر العكلي) في قوله[3] : [الطويل]

تَـــرَبَّعْنَ غَـــوْلاً فالرِّجَـــامَ فمَنْعِجًـــا فَعُرْفَتَـــهُ فالميـــثُ ميـــثَ نَضَـــادِ

فالميث : لفظ مطلق دال على مدلول شائع في جنسه[4] ، جاء بعده (ميث نضاد) مقييد بالإضافة الى نضاد وفيه التكرار ظاهر بين ما أطلق من اللفظ

---

(١) مثّل الدكتور أحمد مختار عمر لهذا النوع بكلمات (عام ، سنة ، حول) ، فهي واردة في مستوى واحد في اللغة وهو القرآن الكريم على حد قوله ، ولا يعرف الورود في المستويات اللغوية لأخرى (شعراً ونثراً) ، ولا أرى أن الدكتور قصد أنها وردت من غير فروق كما فهم منه هذا بعض الدارسين لأنها تكون حينئذ مترادفات ، يُنظَر : علم الدلالة : ٢٢١ ، الألفاظ المترادفة : ٢٥ .

(٢) علم لغة النص : ١٠٨ .

(٣) معجم البلدان : ١٠٧/٤ ، وفيه (٢٢٠/٤) «غول والرجام : جبلان ، وقيل : الغول ماء معروف للضباب بجوف طخفة به نخل يذكر مع قادم وهما واديان» وفيه (٢١٢/٥) «بالفتح ثم السكون ، وكسر العين ، والجيم ، وهو من نعج ينعج إذا سمن ، وهو واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج» وفيه (٢٤١/٥) «مِيثٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، والميثاء : الرملة اللينة «وفيه (٢٩٠/٥)«نَضَادٌ : بالفتح ، وآخره دال مهملة جبل بالعالية ، ولغنيٍّ أيضا يقال له نضاد في جوف النير» ويُنظَر الشاهد : ديوان اللصوص :١٥٥/١، وفي شعراء أمويون :١٧٢/١ فالميت ميت تضاد .

(٤) يُنظَر : الوجيز في أصول الفقه ، الدكتور عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، ط/١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م : ٢٢٥

وما قيد به فأصلهما واحد . ومثله ورد في شعر يعلى الأحول : [1][الطويل] .

فمـــرَّانُ فالأقْبـــاصُ أقبـــاصُ أمْلـــجٍ فَمـــاوَانِ مـــن وَاديهمـــا شَـــطَنَانِ

فـ(الأقْباصُ) [2] مطلق قُيدَ بالإضافة في (أقباصُ أمْلجٍ) .

٥- الاسم العام :

ذكر (هاليدي ورقية حسن) أن العقود من الأسماء العامة «مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة مثل : «اسم الإنسان ، اسم المكان ، واسم المواقع وما شابهها ، الناس ، الشخص ، الرجل ، المرأة ، الطفل ، الولد ، البنت ..»[3].

كما قسم (هاليداي ورقية حسن) الأسماء العامة إلى ثلاث مجموعات [4]، والذي يبدو لي أن من الضروري إضافة مجموعة رابعة لأسماء عامة تخص الزمن فهناك أسماء زمان تدل على العموم ، وسيأتي ذكرها بعد ذكر مجموعات (هاليداي ورقية حسن) التي هي :

١- الاسم العام الدال على الإنسان ، مثل : (الناس ـ الشخص ـ المرأة ـ الطفل)

من أمثلته ما يقول الخطيم المحرزي[5] : [الطويل]

ومـــا لامـــني في حُـــبِّ عـــزةَ لائـــمٌ من الناسِ إلا كان عنْدي مـــن العِـــدا

لفظ (الناس) من الألفاظ العامة الدال على الإنسان .

---

(١) أشعار اللصوص وأخبارهم : ١٩/١ . وفي معجم البلدان : ٩٥/٥ «مرّان : قرية غنّاء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع وهي على طريق البصرة»، وفيه (٤٥/٥) «ماوان هو واد فيه ماء بين النّقرة والرّبذة فغلب عليه الماء فسمي بذلك الماء ماوان» ، وفيه (٣٤٤/٣) شَطَنَانُ : واد بنجد عليه قبائل من طيء .

(٢) والأقباص جمع من القَبَصُ فِي الرأس : ارتفاعٌ فِيهِ وعِظَم ، يُنظَر : لسان العرب : (قبص) ٦٩/٧ ، وأملج لم اقف على تحديده في معجم البلدان .

(٣) (cohesion in english p .p 275-276) نقلاً عن : لسانيات النص : ٢٥، علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٨-١٠٩ .

(٤) نقلاً عن علم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٠٨ .

(٥) شعراء أمويون : ٢٦٣/١ .

٢- الاسم العام : الدال على مكان ، مثل : (مكان ـ موضع ـ ناحية ـ اتجاه) وشاهده في قول حريث بن عناب الطائي [١] [الطويل]

إذا رَكِبَ النـاسُ الطريـقَ رأيتـهم لهـم قائـدٌ أعْمـى وآخـر مُبْصِـرُ

فـ (الطريق) اسم عام دلَّ على مكان وهو لم يحدد طريقًا بعينه .

ومنه أيضًا يقول (القتال الكلابي) [٢] : [الطويل]

سَقَى الله حيًّـا مِـن فـزارةَ دارُهُـمْ بِسَبِّي كِرامًا حَيْثُ أَمْسَوا وأَصْـبَحُوا

جاء بـ(حيث) اسم عام دلَّ في البيت على المكان .

الاسم العام : الدال على حقيقة ، مثل : (سؤال ـ فكرة ـ شيء ـ أمر ـ موضوع) وقد ورد في قول طهمان بن عمرو الكلابي [٣] [الكامل]

ما زِلْتُ أَسْأَلُ أَيْـنَ أَنْـتَ وأَنْتَحِـي عُرْضَ الفَـلاةِ بِصُـحْبَتِي وأَبـاعِرِي

في البيت سؤال بأداة الاستفهام (أين) وهي من الألفاظ العامة الدالة على السؤال .

الاسم العام الدال على الزمـان ، مثـل : (زمـن ، وقـت ، مـدة ، أمـد ، حـين ، ونحوها) وفيه يقول (فضالة بن شريك الاسدي) [٤] : [الوافر]

فَمَا لِـي حِـيْنَ أَقْطَـعُ ذَاتَ عِـرْقٍ إلى ابـن الكَاهِلِيَّـةِ مِـن مَعَـادِ

من الألفاظ الدالة على الزمن بدلالة عامة لفظ (حين) ، فالشاعر لم يحدد زمنًا بعينه لقطع ذات عرق .

---

(١) ديوان اللصوص : ٢١٧/١

(٢) ديوان القتال الكلابي : ٣٩ . سبّى بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، من السبّ والألف للتأنيث كلغوى ورضوى : وهي ماء في أرض فزارة وقيل ماء لبني سليم ، يُنظَر : معجم البلدان : ١٨١/٣-١٨٢ .

(٣) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١١٨ .

(٤) معجم الشعراء للمرزباني : ٣٠٩ .

ومنه أيضًا قول المَرَّار الفَقْعَسِيّ [1] :[الرجز]

دَارٌ لِسُعْدَى وَابْنَتَيْ مُعَاذِ
أَزْمَانَ حُلْوُ الْعَيْشِ ذُو لَذَاذِ

أزمان جمع (زمن) وهو لفظ عام في دلالته على الزمن ، فأزمان حلو العيش لم تحدد ، بزمن [2] .

تكرار الجمل والقصص والمواقف

يلاحظ أن ما تقدم من تفصيل في هذا المبحث ، قد تناول تكرار الألفاظ المفردة ، وكان السعي لاتساع أكبر عدد ممكن من أنواع التكرار في المفردات ، غير أن من تمام الفائدة في هذا المبحث الكلام عن أنواع أخرى من التكرار ؛ إذ إنَّه ليس «مقصوراً على عدد من الألفاظ في الجملة بل قد تتكرر جملة كاملة وقد تتكرر فقرات وقصص ومواقف ونصوص . . . إلخ» [3] .

---

(١) تاج العروس : (قبذ) ٩/٤٦١ .

(٢) الذي أذهب إليه أن هذا التقسيم قصر عن شمول كل ألفاظ العموم ، وقد استوعبها بأظهر ما يكون التراث العربي الإسلامي في مباحث علم أصول الفقه فقد تناولت مصادره موضوعات العام بكل جوانبه والذي يعني الباحث هنا ما وضعه الأصوليون تحت عنوان ألفاظ العموم التي هي في الحقيقة مباحث لغوية صرفة ولعل أشهرها سبعة ، ما أفاد العموم بلفظه مثل (كل ، جميع) ، المعرف بأل الاستغراقية : مفرداً كان أم جمعًا ، المعرف بالإضافة مفرداً كان أم مجموعاً ، أسماء الشرط : مثل «من ، ما ، أين . . . إلخ ، أسماء الاستفهام : مثل «من ، وما . . . إلخ ، الأسماء الموصولة : الذي ، التي ، من ، ما . . . إلخ النكرة في سياق النفي أو النهي . يُنظَر : الوجيز في أصول الفقه : ٢٤٢ ، وما بعدها باختصار وتصرف . إن ما قسمه (هاليداي ورقية حسن) في الاسم العام صوابه أنَّه لا يخرج بحال من أحد أقسام الأسماء الدالة على العموم عند الأصوليين بل إن الأصوليين في تقسيمهم قد استوعبوا أكثر ما يمكن أن يرد في إفادة العموم .

(٣) علم اللغة النصي : ٢/٢٠

والذي يهم هنا إبراز هذه الأنواع من التكرار في شعر الصعاليك ؛ لأنَّ التكرار في بعض هذه الأنواع (الجمل والفقرات) تظهر فاعليته وأهميته على مستوى القصيدة الواحدة ، أما تكرار القصة فلا يكون على مستوى قصيدة واحدة ، فقد تتكرر القصة بين قصيدتين فأكثر .

تكرار جملة النداء :

وقد اكتفى بمثال واحد عن تكرار الجمل في قصيدة واحدة ، وهو تكرار جملة النداء في قصيدة القتال الكلابي[1] [الطويل]

أَعَـالِيَ أَعْلَـى اللهُ جَـدَّكِ عَالِيَـا ... وَأَسْـقَى بِرَيَّـاكِ العِضَـاهَ البَوَالِيَـا

أَعَالِيَ مَا شَـمْسُ النَّهَـارِ إِذَا بَـدَتْ ... بِأَحْسَنَ مِمَّا تَحْـتَ بُرْدَيْـكِ عَالِيَـا

أَعَـالِيَ لَـوْ أَنَّ النِّسَـاءَ بِبَلْـدَةٍ ... وَأَنْـتِ بِـأُخْرَى لاَتَبَعْتُـكِ مَاضِـيَا

أَعَالِيَ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَـدْ أَصَـابَنِي ... إِلَى غُصُـنٍ رَطْـبٍ لَأَصْـبَحَ ذَاوِيَـا

أَعَـالِيَ أُخْـتَ المَـالِكِيَّيْنَ نَـوِّلِي ... بِمَا لَـيْسَ مَفْقُـودًا وَفِيْـهِ شِـفَائِيَا

أَصَـارِمَنِي أُمُّ العَـلاءِ وَقَـدْ رَمَـى ... بِيَ النَّـاسُ فِـي أُمِّ العَـلاَءِ المَرَامِيَـا

أَيَـا إِخْـوَتِي لاَ أُصْـبِحَنْ بِمُضِـلَّةٍ ... تَشِيْبُ إِذَا عُـدَّتْ عَلَـيَّ النَّوَاصِـيَا

فَرَادِ لَدَيْكِ القَومَ واشْـعِبْ بِحَقِّهِـمْ ... كَمَا كُنْتُ لَوْ كُنْتُ الطَّرِيْـدَ مَرَادِيَـا

وَشَمِّرْ وَلا تَجْعَلْ عَلَيْـكَ غَضَاضَـةً ... وَلاَ تَنْسَ يَا ابْـنَ المُضَـرَحِيِّ بَلاَئِيَـا

تكرر أسلوب النداء في سبعة مواضع من قصيدة عدد أبياتها تسعة ، وقد

---

(١) ديوان القتال الكلابي : ٩٤ وفيه : لأصبح باليا وما أثبته من الأغاني : ٨٩/٢٤ ، وديوان اللصوص : ١١٠/٢ . العِضَاه اسم يقع على شجر من شجر الشوك له أسماء مُختَلِفَةٌ يجمعها العِضَاه ، وإنما العِضاه الخالِصُ منه ما عظُم واشتَدَّ شَوكُه . لسان العرب : (عضض) ١٩٠/٧. ذَوِي : ذَوَى يَذوِي ذَبْلاً ، وهو أن لا يُصيبَ النباتَ والحشيشَ ريٌّه ، أو يضربه الحرُّ فيذبُل ويضعُفُ ' العين : (ذوى) ٧٩/٢ . وأرضٌ مَضِلَّةٌ ومَضَلَّةٌ : يُضَلّ فيها ولا يُهتَدى فيها للطَّريق . لسان العرب : (ضل) ٣٩٤/١١ .

استفتح الأبيات الخمسة الأولى منها بتكرار نمط واحد من النداء هو (أعالي) وقد رخم الاسم (العالية) وهي العالية بنت عبيد الله بنت عمِّ القتّال [1] في البيت الثاني مرتين بحذف الهمزة في الأخيرة منهما ، والموضع السابع هو في البيت السابع وكان بالأداة (أيا).

ولعل لهذا التكرار من الشاعر مبررا يُلتَمس في سبب إنشاده القصيدة ففي الأغاني : « القصيدة . . . يقولها القتال يحضُّ أخاه وعشيرته على تخلُّصه من المطالبة التي يطالب بها في قَتْلِ زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ، ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بثأر لهم قِبَل بني جعفر بن كلاب »[2] فهو في مقام الاستنجاد والحض وأسلوب النداء هذا بابه ، ولكن النداء هنا لم يوجه إلى أخيه وعشيرته مباشرة باستثناء الموضع الأخير (أيا إخوتي) بل وجهه إلى العالية وهي سبب ما وقع له ، فكأنّه يصرفهم إلى ما كان سببًا وأنه لا يلام على قتل زياد بن عبيد الله ، فيحض أخاه بالتشمير لنجدته ، فيقول :

وَشَمِّرْ وَلا تَجْعَلْ عَلَيْكَ غَضَاضَةً وَلا تَنْسَ يَا ابْنَ المَطْرَحِيِّ بَلابِيَا

وهذا التكرار الذي ضمنه الشاعر قصيدته تكرار له أثره في تماسك النص ، فسياق النص والموقف الذي فيه الشاعر استجلبا هذا النوع من التكرار ولا سيما النداء في مطالع الأبيات الخمس الأولى (أ عالي) فالشاعر يترك بصمته في مدى تعلقه بالعالية ، وكيف لا يمكنه الابتداء إلا بها ، ثم هو حتى بعد أن انفصل عن هذا الاسم في الأبيات في باقي القصيدة ، لكنه لم ينفصل مباشرة بل مهد له بالبيت السادس بالاستفهام وكان بالهمزة وهو نفس الحرف الذي استعمله للنداء ، ثم هو يكني العالية بأم العلاء لينتقل إلى الاستنجاد والحض لتخليصه والأخذ بالثأر ، فالتكرار هنا يظهر أنه غير نادم على القتل في هذا الوقت وما زال حب العالية في قلبه .

---

(١) يُنظَر : الأغاني : ٢٤/٩١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٤/١٠٤ .

موقف ابنة مالك بن الريب :

أما تكرار ذكر الموقف فكما مرَّ يكون بين قصيدتين فأكثر ، ويمكن هنا توظيف قصة خروج مالك بن الريب مع جيش سعيد بن عثمان بن عفان ، وبكاء ابنته عليه لاظهار قيمة تكرار المواقف في عملية التماسك ، فقد تكررت هذه القصة مرات في شعره . يقول مالك ابن الريب[1] : [الخفيف]

وَلَقَدْ قُلْتُ لابْنَتِي وَهْيَ تَبْكِي ... بِدَخِيْلِ الهُمُومِ قَلْبًا كَئِيْبَا

وَهْيَ تُذْرِي مِن الدُّمُوعِ عَلَى الخَدِّ ... دَيْنٍ مِنْ لَوْعَةِ الفِرَاقِ غُرُوبَا

حَذَرَ الحَتْفِ أَنْ يُصِيْبَ أَبَاهَا ... وَيُلاَقِي فِي غَيْرِ أَهْلٍ شَعُوبَا

فَعَسَى اللهُ أَنْ يُدافِعَ عَنِّي ... رَيْبَ مَا تَحْذَرِيْنَ حَتَّى أَؤُوبَا

ويقول[2] : [المتقارب]

تُسَائِلُ شَهْلَةُ فُقَّالَهَا ... وَتَسْأَلُ عَنْ مَالِكٍ مَا فَعَلْ

ثَوَى مَالِكٌ بِبِلاَدِ العَدُوِّ ... تَسْفِي عَلَيْهِ رِيَاحُ الشَّمَلْ

لِذَلِكَ شَهْلَةُ جَهَّزْتِنِي ... وَقَدْ حَالَ دُوْنَ الإِيَابِ الأَجَلْ

ويقول من قصيدته المشهورة في رثاء نفسه[3] : [الطويل]

تَقُوْلُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُوْلَ رِحْلَتِي ... سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لاَ أَبَا لِيَا

---

(١) القصيدة اثنا عشر بيتًا اخترت منها الأول والثاني والرابع والسادس لوضوح معالم القصة فيهن ، يُنظَر : شعراء أمويون : ١/٢٤-٢٥ . والغَرْب أعظم من الدلو ، وهو دلو تام ، وعدده أَغْرُبٌ ، وجمعه غُرُوبٌ ، العين : (غرب) ٣/٢٧٠ . تقول : شَعَبَتْهم الْمَنِيَّةُ أي فرَّقَتْهم ، ومنه سُمِّيَتِ الْمَنِيَّةُ شَعُوب ، لسان العرب : (شعب) ١/٥٠١ .

(٢) شعراء أمويون : ١/٣٨ . والشمل « على التَّخْفِيفِ الْقِيَاسِيِّ في الشَّمْأَل ، وهو حَذْفُ الْهَمْزَةِ وإلقاء الْحَرَكَةِ على ما قَبْلَهَا » . لسان العرب : (شمل) ١١/٣٦٦ .

(٣) القصيدة اثنان وستون بيتًا ، اخترت منها البيت العاشر والبيت الثالث عشر ، والبيت السادس والخمسين والبيت الثامن والخمسين ، وفيهن ما يظهر القصة بمضمونها العام يُنظَر : شعراء أمويون : ١/٤٣-٤٨ . يُنظَر : ملحق رقم (٣) .

فَللّـــهِ دَرِّي يَـــوْمَ أَتْـــرُكُ طَائِعًـــا بَنِـــيَّ بِـــأَعْلَى الـــرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِـــيَا
وَبِالرَّمْلِ مِنَّـــا نِسْـــوَةٌ لَـــوْ شَـــهِدْنَنِي بَكَـــيْنَ وَفَـــدَّيْنَ الطَّبِيْـــبَ المُـــدَاوِيَا
فَمِـــنْهُنَّ أُمِّـــي وَابْنَتَـــايَ وَخَـــالَتِي وَبَاكِيَـــةٌ أُخْـــرَى تَهِـــيْجُ البَوَاكِيَـــا

قصة جحدر العكلي مع الأسد

لجحدر العكلي قصة مع الليث كررها في شعره ، وذلك عندما أراد الحجاج بن يوسف امتحانه فقذفه في بستان فيه أسد جائع ، فمشى إليه وهو يحمل سيفه وينشد (ليث وليث . . .) فما لبث أن قتله ، فنال إعجاب الحجاج وعفوه عنه[1] ، وهي القصة التي « تُعدُّ المصدر الوحيد الذي يكشف عن بعض ملامح الشاعر »[2] وما كان عليه من شجاعة وإقدام ، يقول جحدر[3] : [الرجز]

لَيْثٌ وَلَيْـــثٌ فِـــي مَجَـــالٍ ضَـــنْكِ
كِلاَهُمُـــا ذُو حَنَـــقٍ وَمَحْـــكِ
وَبَطْشَـــةٍ فِـــي صَـــوْلَةٍ وَفَتْـــكِ
إِنْ يَكْشِـــفِ اللهُ قِنَـــاعَ الشَّـــكِّ
بِظَفَـــرٍ مِـــنْ حَـــاجَتِي وَدَرْكِ
فَهْـــوَ أَحَـــقُّ مَنْـــزِلٍ بِتَـــرْكِ
الـــذِّئْبُ يَعْـــوِي وَالغُـــرَابُ يَبْكِـــي

وقد آثرت تقديم هذه القصيدة على سواها من شعره ؛ لأنها تبدو لي أنها أول قصيدة قالها في منازلة الأسد ؛ وذلك لأسباب منها : هي من بحر الرجز

---

(١) يُنظَر : خزانة الأدب/٧/٤٦٣-٤٦٧ ، وفي التمهيد تفصيل للقصة .
(٢) شعراء أمويون : ١/١٦٧ .
(٣) شعراء أمويون : ١/١٧٨-١٧٩ . حنق : الحَنَق : شِدَّةُ الاغتياظ ، حَنِقَ حَنَقاً فهو حَنِق . العين (حنق) ١/٣٦٦. المَحْكُ : التَّمادي في اللَّجاجة عند المُساوَمة والغَضَب ونَحْوه . العين : (محك) ٤/١٢٣ .

وهو المناسب لموقف الشاعر فهو في حالة قتال ونزال ، ثم إن أسلوبها يدل على أنه كان يمارس الحدث ، فبدأ فنقل الأحداث مباشرة (ليث وليث) فهو لم يقص خبر منازلته الأسد ، كما سيأتي في غير هذه القصيدة مثل : (يا جمل إنك لو شهدت ...) ونحوها من أساليب الأخبار التي تدل على مرور زمن على الحادثة .

ويقول في هذه الحادثة أيضًا [1] : [الكامل]

يَا جُمْلُ إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ كَرِيْهَتِي ... فِي يَوْمِ هَوْلٍ مُسْدِفٍ وَعَجَاجِ
وَتَقَدُّمِي لِلَّيْثِ أَرْسَفُ مُوْثَقًا ... كَيْمَا أُكَابِرَهُ عَلَى الأَحْرَاجِ
أَقْبَلْتُ أَرْسَفُ فِي الحَدِيدِ مُكَبَّلاً ... لِلمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَاكَ أُنَاجِي
نَازَلْتُهُ إِنَّ النِّزَالَ سَجِيَّتِي ... إِنِّي لَمِنْ سَلَفِي عَلَى مِنْهَاجِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي لَوْ أَبَيْتُ نِزَالَهُ ... إِنِّي مِنَ الحَجَّاجِ لَسْتُ بِنَاجِ
فَفَلَقْتُ هَامَتَهُ فَخَرَّ كَأَنَّهُ ... أُطُمٌ هَوَى مُتَقَوِّضَ الأَبْرَاجِ
ثُمَّ انْتَنَيْتُ وَفِي قَمِيْصِي شَاهِدٌ ... مِمَّا جَرَى مِنْ شَاخِبِ الأَوْدَاجِ

ينقل الشاعر في هذه القصيدة خبر قتاله الأسد ، وقد أتاح له الوقت إضافة شخصية أساسية في الحادث (الحجاج) لم يتمكن من تضمينها في قصيدته

---

(١) القصيدة ثمانية عشر بيتاً فيها وصف الليث والأبيات المختارة أظهرت القصة بما يكفي الشاهد منها ، وهي : البيت الأول ، والبيت الثاني ، والبيت الثامن ، والباقي بتسلسلها في القصيدة من البيت الثاني عشر الى البيت الخامس عشر ، شعراء أمويون : ١/١٧١-١٧٢ ، وجُمْلُ اسم امرأة كما في خزانة الأدب : ٧/٤٦٧ . ومُسْدِفٌ يَكُونُ المُضيء والمُظْلِمَ ، وهو من الأضداد . لسان العرب : (سدف) ٩/١٤٧ . يراد به في القصيدة الظلام ؛ لأنه يناسب المعطوف عليه (العجاج) . والأُطُم : حِصنٌ مَبْنِيٌّ بحِجَارَةٍ ، وَقِيلَ : كل بَيتٍ مُرَبَّع مُسَطَّح . لسان العرب : (أطم) ١٢/١٩ . الشَّخْبُ : الدَّمُ ، وكل ما سالَ ، فقد شَخَبَ . وشَخَبَ أوداجَه دَمًا ، فانشَخَبَت : قطَعَها فسالت . لسان العرب : (شخب) ١/٤٨٥ .

الأولى ثم هنا تفاصيل للأحداث لم تكن أن ترد في بال الشاعر أثناء النزال مثل : طريقة مشيه وهو مقيد ، والفخر بشجاعته ، وأنه ورثها من أسلافه ثم التفكير بالعاقبة على يد الحجاج ، ووصف الأسد المقتول ووصفه لنفسه .

ويقول في ذكر هذه الحادثة أيضًا[1] : [البسيط]

إنَّ اللَّيَالِي نَجَتْ بِي فَهْيَ مُحْسِنَةٌ لا شَكَّ فِيْهَا مِنَ الدَّيْمَاسِ وَالأَسَدِ

طروق خيال المحبوبة :

طرق القوم يطرقهم طرقًا وطروقًا جاءهم ليلاً فهو طارق[2]، والخيال : « الظن والتوهم . . . والخيال مرتع الأفكار . . . والخيال قد يقال للصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته في المنام وفي اليقظة »[3] .

يقول السمهري العكلي [4]: [الطويل]

أَلا طَرَقَتْ لَيْلَى وَسَاقِي رَهِيْنَةٌ بِأَشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامِرُهْ

ويقول أيضًا[5]: [الطويل]

أَلا طَرَقَتْ لَيْلَى وَسَاقِي رَهِيْنَةٌ بِأَسْمَرَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ ثَقِيْلُ

ويقول[6] : [الطويل]

لَقَدْ طَرَقَتْ لَيْلَى وَرِجْلِي رَهِيْنَةٌ فَمَا رَاعَنِي فِي السِّجْنِ إلا سَلاَمُهَا

---

(١) شعراء أمويون : ١/١٧٢ ، وفيه (نحت بي) .

(٢) لسان العرب : ١٠/٢١٧

(٣) الكليات : ٤٣١

(٤) شعراء أمويون : ١/١٤٣ .

(٥) المصدر نفسه : ١/١٤٥ .

(٦) الأبيات من قصيدة له ، عدد أبياتها عشرون بيتًا ، وتسلسل الأبيات فيها هي السادس والسابع والثامن والبيت الحادي عشر ، شعراء أمويون : ١/١٤٦-١٤٧ . وقتامها : سَوَادٌ لَيْسَ بشَدِيدٍ ، قَتَمَ يَقْتِم قَتامةً فهو قاتِمٌ وقَتِم قَتَماً وهو أَقْتَمُ ، لسان العرب : (قتم) ١٢/٤٦٠ .

فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلخَيَالِ الَّـذي سَـرَى إِذَا الأَرْضُ قَفْرٌ قَـدْ عَلاهَـا قَتَامُهَـا
فَقُلْـتُ نِسَـاءُ الجِـنِّ هَوَّلْنَهـا لَنَـا لِيَحْزُنَّ عَيْنًـا مَـا يَجِـفُّ سِـجَامُهَا
فَإِلَّـا تَكُـنْ لَيْلَـى طَوَتْـكَ فَإِنَّـهُ شَـبِيْهٌ بِلَيْلَـى دَلُّهَـا وَقَوَامُهَـا

الملاحظ في تركيب هذه الصورة هو أن الشاعر سجين مقيد بالحديد ، وهذا القيد تركز ذكره على الساق ، وهو أدعى إلى السكون وقلة الحركة ، وهذه الحالة غالبًا ما تجلب الخيال ، وهناك صورة منسقة في ترتيب هذا الحدث في شعر الشاعر ، فعند تأمل البيتين الأولين يظهر أن الشاعر في طور التمني (ألا طرقت) ، وهذا هو في العادة بداية خواطر النفس ، ثم إن البيت الثاني زاد عنده تمني طروق محبوبته لتسليه وترفع عنه همه ، فقام بإبدال (أسمر) بـ(أشهب) وفيه لون الظلمة التي تخيم على نفسه قبل المكان المسجون فيه ، ثم صرح في الثاني أن هذا القيد ثقيل عليه (عليَّ ثقيل) وكأنَّه تفسير منه عن سبب إعادة ما تمناه في (ألا طرقت ليلى) .

وفي الصورة الثالثة المكررة عنه ، كان وقوع الخيال والتوهم قد لا بسه فعلاً ، وكان هذا الخيال شديد الأثر في انفعاله حتى أنَّه استهل ذكره بـ (لقد) ، كما أنَّه قد غيَّر ألفاظًا تقدمت معانيها من سيطرة الوهم على نفسه ، فقال (رجلي رهينة) ولم يقل (ساقي رهينة) واستعماله أدعى في مثل مَن في موقفه ، فكأن رجله كلها مقيدة فلا يستطيع حركة ، وليس القيد على ساقه فقط ، كما أن الشاعر حصل على أكثر مما كان يرجو ويتأمل فارتاع من هذه الزيادة فقال : (فما راعني في السجن إلا سلامها) ، فكأنَّه لا يتوقع إلا طيفها يسليه فلما وقع منها سلام ارتاع وفزع ، هذا السلام أوهمه أنَّها حقيقة لا خيال حتى ارتفقه ، فرآه خيالاً ، فليس ثمة إلا (الأرض قفر قد علاها قتامها) ، فأدرك حينئذ أن الجن قد تصورت بصورتها .

وما تقدم هو تكرار هذه الصورة في شعر شاعر واحد ، وقد تكررت هذه الصورة مع شاعر آخر هو طهمان بن عمرو الكلابي[1]: [الطويل]

أَلاَ طَرَقَتْ لَيْلَى عَلَى نَأْيِ دَارِهَا ... وَلَيْلَى عَلَى شَحْطِ المَزَارِ طَرُوقُ

أَسِيْرًا يَعَضُّ القَيْدُ سَاقَيْهِ فِيْهِمَا ... مِنَ الخَلَقِ السُّمْرِ اللِّطَافِ وَثِيْقُ

وَكَمْ دُوْنَ لَيْلَى مِن تَنَائِفَ بِيْضُهَا ... صَحِيْحٌ بِمَدْحَيْ أُمِّهِ وَفَلِيْقُ

ويقول : [2] [الكامل]

طَرَقَتْ أُمَيْمَةُ أَيْتِقًا وَرِحَالاَ ... وَمُصَرَّعِيْنَ مِنَ الكَرَى أَزْوَالا

حملت هذه الصورة تفاصيل كثيرة من الصورة الأولى ، من التمني في (ألا طرقت) وأسيرًا والقيد في ساقيه . وقد تكررت هذه الصورة لدى الخطيم المحرزي في قوله : [3] [الطويل]

سَمَتْ لِيَ بِالبَيْنِ اليَمَانِيِّ صَبَابَةٌ ... وَأَلَّتِ بَعِيْدٌ قَدْ نَأَيْتِ عَنِ المِصْرِ

أُتِيْحَ لِذِي بَثٍّ طَرِيْدِ تَعُوْدُهُ ... هُمُوْمٌ إِذا ما بَاتَ طَارِقُهَا يَسْرِي

ويقول المَرَّار الفقعسي [4] : [الكامل]

طَرَقَ الخَيَالُ فَهَاجَ لِي مِنْ مَضْجَعِي ... رَجْعُ التَّحِيَّةِ فِي الظَّلاَمِ المُهْلِسِ

---

(١) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١٠٤ . وفي العين : (شحط) ٣١٢/٢ : « الشَّحْطُ : البُعْدُ في الحالات كُلِّها ». والتَّنُوفةُ : القَفْرُ من الأرض ، وهي المَفازَةُ ، والجَمْعُ تَنائفُ . لسان العرب : (تنف) ١٨/٩ . والفَليقُ : بَاطِنُ عُنُقِ البَعِيرِ فِي مَوْضِعِ الحُلْقُومِ ، لسان العرب : (فلق) ٣١٢/١٠ .

(٢) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١١٠ .

(٣) شعراء أمويون : ٢٥٧/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٦٠/٢ . أراد بالمُهْلِس الضعيفَ مِنَ الظَّلاَمِ ، لسان العرب : (هلس) ٢٤٩/٦ .

التوازي :

التوازي عند (هاليداي) هو «ربط بين عناصر متساوية الحال»[1] وهذه العناصر هي عناصر سابقة وأخرى لاحقة أو عناصر متصلة ، ولكل منهما كيانه الوظيفي الحر[2]، وقد يكون التوازي بصيغة «مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يُعرَف إلا من خلال الآخر وهذا الآخر ـ بدوره ـ يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه نعني أنَّها ليست علاقة تطابق كامل»[3].

وقد عَدَّ الدكتور (أحمد عفيفي) تكرار نظم الجملة نوعًا من التوازي ، وأطلق على تكرار نظم الجملة (التكرار الجراماتيكي) وعرَّفه فقال : «هو عبارة عن تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة أي : تكرار الطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل»[4] من خلال حد التوازي . ويمكنني التمثيل له بقول جحدر العكلي : [5] [البسيط]

يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ حَمْدٍ وَمَكْرُمَةٍ وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ ذَمٍّ وَمِنْ عَارِ

هذا تركيب عطفي بحرف العطف الواو يصدق عليه (ثنائي التكوين) بالنظر إلى المعطوف والمعطوف عليه ، كما أنَّه لا يعرف أحد طرفيه دلاليًا إلا من خلال الطرف الآخر ، والعلاقة الجامعة هي شبه التكرار ، وفي البيت هي (التضاد): فالأول : (أقرب الناس × أبعد الناس) والثاني : (من حمد × من ذم) والثالث : (مكرمة × عار) .

---

(١) النص والخطاب والاتصال ، الدكتور محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، مصر ، ط/١ ، ٢٠٠٥م : ٢٥٤ .

(٢) يُنظَر : المصدر نفسه : ٢٥٤ .

(٣) دراسة لغوية لصور التماسك النصي ـ في لغتي الجاحظ والزيات ، مصطفى صلاح قطب ، رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم/جامعة القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م : ١٨٦ .

(٤) نحو النص : ١١١ ، يُنظَر : السبك في معلقة زهير بن أبي سلمى ، دراسة على ضوء علم اللغة النصي ، الدكتور عصام الدين عبد السلام أبو زلال ، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية ، مجلد/١٣ ، عدد/٤ ، سبتمبر ، نوفمبر ، ٢٠١١م : ٢٠٥ .

(٥) شعراء أمويون : ١/١٧٦ .

أما التكرار الجراماتيكي : فلم يشترط أن يكون مركبًا واحدًا ، ليوصف بأنَّه ثنائي التكوين ؛ لأنَّه تكرار لنظام الجملة مما لم يشترط فيه أن تربط مكونات الجملتين علاقة تشابه أو تضاد ، بل إنه يقع مع اختلاف الوحدات المعجمية لكل جملة أو شبه جملة مع الجملة أو شبه الجملة المكررة . ومنه أيضًا ما جاء في قول القتال الكلابي : [1] [الطويل]

سَقَى اللهُ مَا بَيْنَ الرِّجَامِ وَغَمْرَةٍ وَبِئْرِ ذُرَيَّاتٍ بِهِنَّ جَنِينُ

وقد تكرر هذا النظم بتغيير في الألفاظ في قوله : [2] [الطويل]

سَقَى اللهُ مَا بَيْنَ الشُّطُونِ وَغَمْرَةٍ وَبِئْرَ ذُرَيَّاتٍ وَهَضْبَ دَئِينِ

ومنه أيضًا يقول الخطيم المحرزي : [3] [الطويل]

وَهَلْ أَسْمَعَنْ يَوْمًا بُكَاءَ حَمَامَةٍ تُنَادِي حَمَامًا فِي ذُرَى تَنْضُبٍ خُضْرِ

وَهَلْ أَرَيَنْ يَومًا جِيَادِي أُقُودُهَا بِذَاتِ الشُّقُوقِ أَوْ بِأَلْقَانِهَا الْعُفْرِ

انعقد التوازي التركيبي في البيتين على مستوى البناء النحوي فهما يبدآن بالواو ، وتأتي أداة الاستفهام (هل) وجملة فعلية مؤكدة بنون التوكيد الخفيفة ، ثم الظرف (يوما) ويأتي التركيب الإضافي (بكاء حمامة) و(جيادي) وبه انتهى

---

(١) ديوان القتال الكلابي : ٩١ . الرجام جبل ، معجم البلدان : ٢٧/٣ ، وغمرة موضع قرب المدينة على طريق نجد ، معجم البلدان : ٢١٢/٤ .

(٢) ديوان القتال الكلابي : ٩٢ . شَطُونٌ : بفتح أوّله ، وآخره نون ، والشطون البعيد من كل شيء : ماء لأبي بكر بن كلاب في غربي الحمى . معجم البلدان :٣٤٥/٣. ودُرَيْرات : موضع في شعر القتال . يُنظَر : معجم البلدان : ٤٥٤/٢ . ودَئِينٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : اسم جبل معجم البلدان : ٤٣٩/٢ .

(٣) شعراء أمويون : ٢٥٩/١ . تَنْضُب : بالفتح ثم السكون ، وضم الضاد المعجمة ، والباء موحدة : قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة ، فيها عين جارية ونخل ، معجم البلدان : ٤٩/٢ . والشقوق : موضع على طريق مكة ، معجم البلدان : ٧٨/٢ . والعُفْرة : غُبْرة في حُمْرة ، عَفِرَ عَفَراً ، وهو أَعْفَرُ ، والعُفْر من الظِّبَاءِ : الَّتِي تَعْلُو بياضَها حُمْرَةٌ ، يُنظَر : لسان العرب : (عفر) ٥٨٤/٤ .

الشطر الأول من البيت الأول ، لكن التوازي فيهما مستمر في الجملة الفعلية بمفعول واحد (تنادي حمامًا) و(أقودها) ، ثم يأتي شبه الجملة من الجار والمجرور (في ذرى تنضبٍ) و(بذات الشقوق) ، وكل منهما متعلق بالفعل قبله وفيهما تركيبان مضافان . هنا انتهى التوازي التركيبي في البيتين ، ليظهر من خلالهما التباين التركيبي ، وقد ظهر في التوابع في هذين البيتين ؛ ففي الأول كان النعت بـ(خضر) لـ(ذرى تنضب) ، وفي البيت الثاني العطف بـ(أو) مع تكرار حرف الجر الباء في المعطوف عليه (بأنقائها) ، وهنا الرابط الضميري (الهاء) أخذ بدورين في الربط الأول ربط للمعطوف عليه بالمعطوف ، والآخر ربط للنعت بالمعطوف فـ(العفر) نعت لأنقائها ، وفي الوقت ذاته نعت للكل أي : (ذات الشقوق) فالضمير (الهاء) جعل الأنقاء جزءًا من ذات الشقوق .

التكرار الضمني :

قد يكون التكرار في العربية ضمنيًا ، فيضاف إلى أقسام التكرار ، فتكون : تكرار كامل خالص وجزئي وشبه تكرار وتكرار ضمني ؛ وهو تكرار تؤديه الحروف المؤكدة والزيادة[1] بأنواعها ، ويمكن تعريفه بأنَّه : هو تكرار الدلالة ؛ لتوكيد مضمونها يكون بالحروف المؤكدة أو بالزيادة .

أولاً : حروف التأكيد :

في اللغة العربية حروف تقوم مقام تكرير الاسم أو الفعل مرتين أو ثلاث مرات ، وهذا التأكيد يأتي ليس لمجرد الإطناب ؛ لأنَّه « إنما يستحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب به منكراً أو متردداً[2] ».

وهذه الحروف هي « إن وأن ولام الابتداء والقسم ، وألا الاستفتاحية وأما وها التنبيه ، وكأن تأكيد التشبيه ولكن تأكيد الاستدراك وليت في تأكيد التمني

---

(١) الخصائص : ٢/٩٣ .

(٢) يُنظَر : الإتقان : ٥٥١ .

ولعل في تأكيد الترجي ، وضمير الفصل وأما في تأكيد الشرط وقد والسين وسوف والنونان في تأكيد الفعلية ولا التبرئة ولن ولما في تأكيد النفي »[1].

« إذا اجتمعت إن واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات ؛ لأنَّ (إنَّ) أفادت التكرير مرتين ، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا ، وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثاً والخفيفة بمنزلة تأكيده مرتين »[2] .

وقد جاء في قول عُطَارِدُ بنُ قُرَّان : [3][الطويل]

فَأَمَّـا بَنُـو عَبْـدِ المَـدَانِ فَـإِنَّهُمْ وَإِنِّي مِـنْ خَيْـرِ الحُصَـيْنِ لَيَـائِسُ

في البيت تأكيد بـ(إنَّ) واللام ، فكأنَّه كرر جملة (أنا من خير الحصين يائس) ثلاث مرات بتكرار لفظها .

ومثله (أنني تسميتُ) في قول القتال الكلابي[4] : [الطويل]

أَلا هَـلْ أَتَـى فِتْيَـانَ قَـوْمِيَ أَنَّـنِي تَسَمَّيْتُ لَمَّا اشْتَدَّتِ الحَـرْبُ زَيْنَبَـا

ثانيا : الزيادة :

تقسم الزيادة إلى ثلاثة أنواع ، الحرف وزيادته كثيرة ، والفعل وزيادته قليلة ، والاسم وهو أقلها زيادة [5] ، والكلام عن زيادة الحروف ؛ لأنَّ « زيادة الحرف في الكلام تفيد ما يفيده التوكيد اللفظي في الاعتناء به »[6].

يقول النحاة : « كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى »[7] وقال ابن جني في كلامه عن الباء : « معنى قولي زيدت أنَّها

---

(١) الإتقان : ٥٤٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٥٠ .

(٣) ديوان اللصوص : ١٩/٢ .

(٤) ديوان القتال الكلابي : ٣٥ .

(٥) يُنظر : الإتقان : ٥٥١ .

(٦) الجنى الداني : ٨٧ .

(٧) المصدر نفسه : ٨٧ ، مغني اللبيب : ١٩/٣ ، الإتقان : ٥٥١ .

إنما جيء بها توكيدًا لكلام ولم تحدث معنى»[1] والزيادة لا سيما الحرفية منها على ما تقرر من معنى الزائد تشكل حلقة تواصل بين المبدع والمتلقي إذ الزيادة المستهدف منها هو المتلقي ، وهذه الحقيقة استوقفت النحاة منهم السيوطي حتى أنَّه استعرضها بصيغة السؤال لدقتها وأهميتها في فهم المراد ، فقال «وسئل بعضهم عن : التأكيد بالحرف وما معناه ، إذ اسقاطه الحرف لا يخل بالمعنى فقال : هذا يعرفه أهل الطباع يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجدونه بإسقاطه»[2].

ومن شواهد الزيادة في شعر الصعاليك الأمويين زيادة بالباء فيما يقوله توبة بن الحُمَيِّر : [3] [الطويل]

كَفَى بِطِلَابِ المَرْءِ مَا لا يَنَالُهُ عَنَاءً وَبِالبَأْسِ المُبِرِحِ شَافِيا

فكأن الشاعر كرر لفظ (طلاب المرء) لما في الباء الزائدة من معنى التكرار.

ويقول القتال الكلابي : [4] [البسيط]

هُنَّ الحَرَائِرُ لا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ سُودُ المَحَاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بِالسُّوَرِ

أي : لا يقرأن السور ، فالزيادة دلت على أن النفي كان عن تكرار قراءة السور .

وينقاس زيادة الباء في الخبر إن كان منفيًا [5] ، وقد جاء في خبر ليس ، من قول جحدر العكلي[6] : [الكامل]

وَعَلِمْتُ أَنِّي لَوْ أَبَيْتُ نِزَالَهُ إِنِّي مِنَ الخَجَّاجِ لَسْتُ بِنَاجِ

---

(١) سر صناعة الإعراب : ١٣٣ .

(٢) الإتقان : ٥٥١ .

(٣) ديوان توبة بن الحمير : ٨٦ .

(٤) ديوان القتال الكلابي : ٥٣ .

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٣٣ ، الجنى الداني : ٤٨ ، النحو الوافي : ٤٩٥/٢.

(٦) الحماسة البصرية : ١٥٠٩/٢ ، شعراء أمويون : ١٧١/١ ، وفيه : (ليس بناج) .

أي : لستُ ناجيًا .

والحروف التي قد تأتي زائدة بشروطها هي : « إن ، أن ، إذ ، إذا ، ما ، من ، الواو »[1] ، ومما جاء في شعر الصعاليك الأمويين في زيادة هذه الحروف مواضع عديدة يمكن الاستشهاد ببعضها لزيادة حرفين هما : (ما ، من) .

أولاً : **زيادة (ما)** إذا كانت حرفاً زائداً فهي قسمان : كافة وغير كافة[2]

ما الكافة : وتقسم إلى ثلاثة أقسام :

الكافة عن عمل الرفع ، وهي خاصة بثلاثة أفعال (طال وقل وكثر) ومنه قول المَرَّار الفقعسي[3] : [الطويل]

صَدَدْتَ فَأَطْوَلْتَ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا ... وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

الكافة عن عمل النصب والرفع ، وهي الداخلة على إن وأخواتها[4]

منها ما جاء في قول جحدر العكلي[5] : [الطويل]

رَأَى أَنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَأَنَّمَا ... ثَوَابُ الفَتَى فِي صَبْرِهِ وَالتَّوَكُّلِ

ويقول : القتال الكلابي :[6] [الطويل] في (ما) الكافة للكنَّ

فَلَسْتُمْ بِأَخْوَالِي فَلا تَصْلِبَنِّنِي ... وَلَكِنَّمَا أُمِّي لإِحْدَى العَوَاتِكِ

---

(١) شرح الرضي : ٤٣٢/٤ وما بعدها ، الإتقان : ٥٥١ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٦٧/٤

(٣) أشعار اللصوص وأخبارهم : ٣٧٥/٢ ، وديوان اللصوص : ٢٦١/٢ ، وفي شعراء أمويون : ٤٨٠/٢ . ضبط (صددتِ فأطولتِ) بكسر التاء على أنها مخاطبة ، وفي خزانة الأدب : ٢٢٦/١٠ ، ٢٣١ . ضبطت بالفتح لأنها يخاطب نفسه .

(٤) رصف المباني : ٣٢٧ الجنى الداني : ٣٣٣

(٥) شعراء أمويون : ١٨١/١ .

(٦) ديوان القتال الكلابي : ٧١ . يقول الزمخشري : « عربيٌّ صليب : خالص النسب » أساس البلاغة : (صلب) ٥٥٣/١. أي لا تجعلونني خالص النسب إليكم . والعَوَاتِكُ : جمعُ عَاتِكَةٍ ، وأصل العَاتِكَةِ المُتَضَمِّخة بالطِّيبِ . لسان العرب : (عتك) ٤٦٤/١٠ .

٣- الكافة عن الجار : كما في (الكاف ورُبَّ) يمثله قول مالك بن الريب : [١] [الوافر]

تَزِيْـــفُ إِذَا تَوَاهَقَـــتِ المَطَايَـــا كَمَـــا زَافَ المُشَـــرِّفُ لِلخِطَـــارِ

ومنه (ما) في كفَّ (رُبَّ) من قول جعفر بن علبة الحارثي[٢] [الطويل]

لَقَدْ زَعَمُـوا أَنِّـي سَـكِرْتُ ورُبَّمـا يَكُوْنُ الفَتَى سَـكْرَانَ وَهْـوَ حَلِـيْمُ

ثانيًا : زيادة (من) :

حرف جر يزاد للتأكيد وشروط زيادته ثلاثة هي أن يتقدمه نفي أو نهي أو استفهام ، وأن يكون مجروره نكرة ، والثالث : أن يكون مجروره في محل الفاعل أو المفعول به أو المبتدأ[٣] ، وتكون الزيادة لمعنيين هما التنصيص على العموم ، وذلك إذا كان مجرورها يحتمل الجنس أو الوحدة مثل : (ما جاء من رجل) فقيل الزيادة تعمل المراد برجل جنس الرجل أو رجل واحد والآخر توكيد العموم ؛ وذلك إذا كان مجرورها من صيغ العموم كأحد وديار[٤].

ومثال ما جاءت به (من) زائدة بعد الاستفهام بـ(هل) قول السمهري العكلي : [٥] [الطويل]

---

(١) شعراء أمويون : ٣١/١ ، وزافَتِ المرأةُ في مَشْيها تَزِيفُ إذا رأيتها كأنها تستدير والمُواهقَة في السير المواظبة ومدّ الأعناق وهذه الناقة تُواهِق هذه كأنها تُباريها في السير والخِطَارُ وَقْعُ ذنب الجمل بين وَرِكَيْهِ إذا خَطَر ، والخاطِرُ : المُتَبَخْتِرُ ؛ يُقَالُ : خَطَرَ يَخْطِرُ إذا تَبَخْتَرَ . والخَطِيرُ والخَطَرَانُ عند الصَّولَةِ والنَّشَاطِ ، وَهُوَ التَّصَاوُل وَالْوَعِيدُ . لسان العرب : (زيف) ١٤٣/٩، (وهق) ٣٨٥/١٠ و(خطر) ٢٤٩/٤-٢٥٠ .

(٢) ديوان اللصوص : ١٩٥/١ .

(٣) يُنظَر : شرح التسهيل : ١٣٧/٣-١٣٨ ومغني اللبيب : ١٦٣/٤-١٦٦ ، وأهل الكوفة يجيزون زيادتها في المثبت يُنظَر : رصف المباني : ٣٢٥ .

(٤) يُنظَر : مغني اللبيب : ١٦٣/٤-١٦٤ .

(٥) شعراء أمويون : ١٤٣/١ ، والهَوادةُ : اللِّينُ وما يُرجى به الصلاحُ بين القَوْمِ ، لسان العرب : (هود) ٤٤٠/٣ .

بَنِي أَسَدٍ هَـلْ فِـيْكُمُ مِـن هَـوَادَةٍ فَتَغْفِرَ إِنْ كَانَتْ بِـيَ الثَّعْـلُ زَلَّـتِ

فالمجرور (هوادة) نكرة دلت على العموم وهي في محل رفع مبتدأ مؤخر ، وجاءت زيادة (من) لتأكيد هذا العموم في (هوادة) .

وقال المَرَّار الفقعسي : [1] [الطويل]

أَحَبُّ إِلَيْنَـا مِنْـكِ دلاً وَمَـا نَـرَى بِهِ عِنْدَ لَيْلَى مِـن ثَـوَابٍ وَلا أَجْـرِ

أي : وما نرى به ثوابًا ، فجاءت (من) زائدة لتأكيد أنَّ لا ثواب لهذا الحب

وقول عُطَارِدُ بنُ قُرَّان : [2] [الطويل]

تَذَكَّرْتُ هَلْ لِي مِـن حَمِـيْمٍ يهُمُّـهُ بِنَجْـرَانَ كَـبْلاي اللَّـذانِ أُمَـارِسُ

جاءت (من) زائدة بعد الاستفهام : هل لي حميم .

---

(١) شعراء أمويون : ٤٥٦/٢ . الدَّلُّ دلالُ المرأة إذا تَدَلَّلَتْ على زَوْجها تُريه جَراءةً عليه في تَغَنُّجٍ وتَشَكُّلٍ كأنَّها تُخالِفُه وليس بها خِلاف . العين : (دلل) ٤٢/٢ .

(٢) أشعار اللصوص وأخبارهم : ١٠٥/١ ، وديوان اللصوص : ١٩/٢ . وفيه : (تهُمُّهُ) . الكَبْل والكِبْل القَيْد من أيّ شيءٍ كان ، وقيل : هو أعظم ما يكون من الأَقْياد ، وجمعهُمَا كُبول . لسان العرب : (كبل) ٥٨٠/١١ . وأمارس : من مارس قرنه : عالجه . ومارس الأمور والأعمال ، وما زال يزاولها ويمارسها ، أساس البلاغة : (مرس) ٢٠٥/٢ .